

Mh gool.com

الأربعون العسجدية

في

السيرة النبوية

(خلاصة موجزة عن السيرة والدلائل والشماثل
والخصائص النبوية عُرِضت في أربعين درساً)

حكم وفوائد

فقه ومواقف

دروس وعبر

بيان للقصص الموضوعة

ملاحق وخرائط

أسئلة متنوعة

أفكار تربوية للآباء

أفكار تربوية للطلاب وللمعلمين

ثقة عامة عامّة

إعداد

د . إبراهيم بن يوسف الأقصم

٢٢
١
(ح) إبراهيم بن يوسف الاقصم ، ١٤٢٦ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الاقصم ، ابراهيم بن يوسف
الأربعون العسجدية في السيرة النبوية / ابراهيم بن يوسف
الاقصم - جدة ١٤٢٦ هـ

...ص ٤ سم
ردمك : ٨-٢٦٤-٤٩-٩٩٦٠

١- السيرة النبوية ٢- الاخلاق الاسلامية (أ) العنوان
ديوي ٢٣٩ ١٤٢٦ / ٤٥٨٤

رقم الإيداع : ٤٥٨٤ / ١٤٢٦
ردمك : ٨-٢٦٤-٤٩-٩٩٦٠

حقوق الطبع والنشر
محفوظة للمؤلف

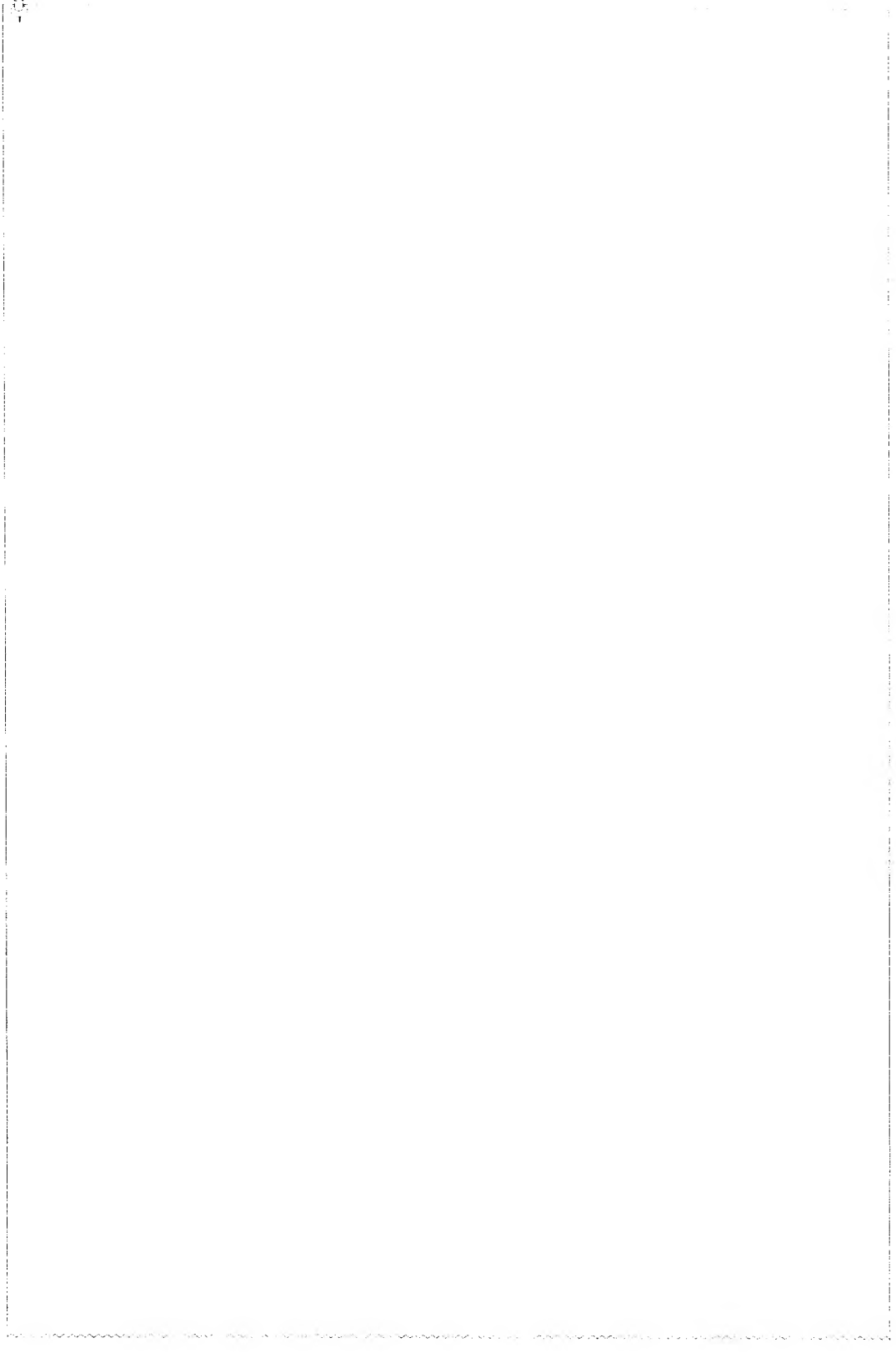
للمراسلة والاستفسار والتوزيع
يمكن الاتصال على المؤلف مباشرة

د. إبراهيم يوسف الأقصم
فاكس: ٦٩٧٤٠١٦
ص.ب ١٢١٥٤٧
جدة ٢١٣٢٢

إهداء إلى أبنائي ...

عندما تقرأون هذا الكتاب ستدركون معنى قوله
صلى الله عليه وسلم :
" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده
والناس أجمعين "

(صحيح مسلم)



المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلال المحمود ، وأشهد أنه الإله الحق المعبود ،
وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إلى البيض والحر والسود ، صلى الله عليه
وعلى آله أولي الفضل والجود، وعلى صحابته وتابعيه بإحسان إلى اليوم الموعود .
وبعد ، فهذا كتاب (الأربعون العسجدية ^١ في السيرة النبوية) ، جمعته في
ثلاث سنين ، وترددت كثيراً في نشره ؛ لوجود المصنفات الكثيرة التي تحدثت عن
السيرة النبوية دراسة ونقداً وتحقيقاً وتدقيقاً . لكنني وجدت أن السيرة النبوية تحتاج
إلى التجديد في الطرح ؛ ليستفيد منها الصغار والشباب والكبار بصفة عامة .
فاجتهدت - وأنا المقصر - ، في تقديمها على طريقة الدرس اليومي أو الأسبوعي
سواء في المنزل أو المسجد أو أي تجمع تعليمي . وقد حاولت تقديم الموضوع ،
بإيجاز غير مخل ، مزوداً القارئ بالمراجع التي أسهبت في الحدث ، ثم ركزت
على الفوائد العلمية والفقهية ، والحكم المستنبطة ، وختمت الدرس بأسئلة متنوعة .
وهذا الكتاب سأتناول فيه بعض الأفكار التربوية التي تعين الآباء
والمعلمين في التربية ، وحاولت أن أطعمه ببعض الفقرات الثقافية ، والمسابقات
العلمية والبحثية ؛ للشغوفين بالسيرة النبوية ، لتزيد الموضوع وضوحاً وتفصيلاً .
ثم ختمته بقائمة عن أبرز القصص الموضوعية في السيرة ، وقائمة لأبرز
أحداث السيرة بالتاريخ الهجري والميلادي ، وقائمة أخرى عن مواقع الغزوات .
أمل أن أكون قد حققت المراد ، وأرضيت رب العباد ، سائلاً المولى عز
وجل أن ينجيني يوم المعاد ، ويرزقني ووالدي جنة الخلد مع الصديقين الأشهاد .
وصلى الله على سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

المؤلف

د . إبراهيم بن يوسف الأقصم . (غرة محرم ١٤٢٦هـ)

١ - العسجدية : من العسجد وهو الذهب . انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ١٨١ .

أولاً: أهمية السيرة النبوية :

دراسة السيرة وقراءتها عبادة تساعد المرء على الاتباع والتأسي ، وتحقيق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي يعتبر المثل الأعلى في البطولة والفداء والتضحية والصبر ، في نشره دعوة الإسلام ، وكلمة التوحيد والأخلاق الكريمة . قال تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (الأحزاب: ٢١) .

وفي السيرة فوائد جمة لا تجدها مجمعة في كتاب واحد ، نذكرها بإيجاز :

- الاقتداء والمحبة .

- معرفة الأحكام الشرعية وفهم الكتاب والسنة (الأحاديث النبوية) .

- معرفة تفسير بعض الآيات القرآنية وأسباب نزولها ، وناسخها ومنسوخها .

- الوقوف على الجوانب الإيمانية والعقدية التي تساعد الإنسان على الثبات .

- الوقوف على المعجزات والدلائل النبوية التي تزيد الإيمان وتثبت الأركان .

- الشعور بتحمل مسؤولية الدين من خلال جهود النبي صلى الله عليه وسلم .

- أخذ العبرة والعظة .

- الحصول على المعارف العديدة من خلال دروس السيرة .

- تربية الأبناء على حب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والتضحية من أجله ؛ فقد حرص السلف على تعليم أبنائهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

ومغازيه ، كحرصهم على تعليمهم السورة من القرآن الكريم .

ثانياً : منهج المؤلف وأهداف الكتاب :

أ - منهج المؤلف :

لقيت سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم عناية الباحثين قديماً وحديثاً وجمعت فيها مؤلفات ضخمة ، بلغت أعلى المستويات في التأليف على مستوى التراث الإسلامي ؛ وسبب ذلك يعود إلى أن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم دين، وتشريع، ومنهج، وتاريخ، ومثل، وأخلاق، وشرف عظيم للأمة المسلمة ؛ فلا غرابة في كثرة مصنفات السيرة جمعاً وتأليفاً ونقداً ودراسةً واستنباطاً وتحليلاً .

وقد تباينت هذه المصادر في الطرح بين ناقل وناقد حسب منهجية المؤلفين . فالإخباريون ورواة المغازي والسير لهم طريقتهم في السرد والعرض والنقل ، وأهل الحديث لهم منهجهم في التحري والنقد ودراسة الأسانيد ؛ فكانوا أصحاب القدر المعلى في السيرة ؛ لأنهم أبعدوا عنها المنكر والموضوع ، أما الضعيف في السيرة فكانوا يمرّونه أو يقبلونه من خلال الشواهد أو من خلال المتابعات ويجبرون به الفراغات في حالة عدم وجود الصحيح . وسنحاول الاستفادة من المدرستين .

ولطبيعة العصر ، وظروف الوقت ، وعامل الزمن ، وعزوف الكثير عن قراءة كتب السيرة بسبب الحشو والإطالة والتكرار ، حاول المؤلف تقديم أخصر المختصرات فيما يتعلق بالسيرة والشمائل والدلائل النبوية ، مراعيًا الترابط التاريخي والوحدة الموضوعية لطبيعة السيرة ، منبهاً على بعض الروايات المنكرة والموضوعة ، مع تقديم الفوائد التربوية ، والجمل الفقهية ، والأسئلة المساعدة على الفهم ؛ كأسلوب مغاير لما هو متعارف عليه في طرح موضوعات السيرة .

وقد اعتمد المؤلف بعد الله في هذا الكتاب على المصادر المعتمدة والدراسات الحديثة الجادة والمنقحة للسيرة من الموضوعات والمنكرات ، وأن يقدمه بطريقة الدروس ؛ ليكون أكثر فائدة وتحصيلاً ؛ ساعده في ذلك تلك الخبرة التعليمية والتربوية ، والتي زادت على العشرين سنة . فمن خلال قيامه بتدريس

السيرة النبوية لجميع المراحل التعليمية وإطلاعه على المقررات المدرسية ، وعمله في الإشراف التربوي لمادة التاريخ ، ودراساته التاريخية في الماجستير والدكتوراة زادت في خبرته العلمية والتربوية، مما كان عوناً له في أن يوظفها لخدمة الكتاب . وحتى لا يفقد الكتاب قوته العلمية يحيل المؤلف القارئ إلى الحواشي للاستزادة أو الرجوع إلى مسألة ما مبتعداً عن الإطناب وكثرة الاستطراد والحشو . أما المعلومات المتعارف عليها فلم يوثقها المؤلف لعدم الحاجة لذلك . كما أن المعلومات الببلوجرافية المتعلقة بالمصادر لم يذكرها المؤلف في الحواشي واكتفى بالإشارة إليها ضمن قائمة المصادر ، وهو منهج متعارف عليه .

ب - أهداف الكتاب :

ويهدف المؤلف من تأليف هذا الكتاب إلى تحقيق الجوانب التالية :

- ١- تسهيل قراءة السيرة وتيسيرها بأسلوب سهل يستطيع فهمه الصغير والكبير ، والطالب والمعلم ، والأسرة ، وغير المتخصصين .
- ٢- غرس محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتذكير من حين لآخر بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم لنيل الأجر والثواب.
- ٣- تعديل السلوك من خلال توظيف الجانب البطولي والقصصي والجهادي .
- ٤- استغلال المواقف والأحداث بالتوجيهات التربوية المناسبة.
- ٥- مساعدة الآباء والمعلمين، و القائمين على حلقات التحفيظ؛ على إقامة درس أسبوعي في السيرة النبوية سواء في المنزل أو المسجد أو الاستراحة .
- ٦- تقديم فقه السيرة بأسلوب مبسّ .
- ٧- بيان للقصص الضعيفة والموضوعة في السيرة ؛ لتنمية ملكة النقد .
- ٨- تنمية الحس التاريخي ؛ بعمل جدول لتأريخ أبرز أحداث السيرة بالهجري وما يوافقه بالميلادي .
- ٩- تنمية الجوانب المهارية عند القارئ ؛ بعمل ملاحق وخرائط لأبرز أحداث السيرة كالعزوات ، أو من خلال المسابقات البحثية المنشورة في الكتاب .

ثالثاً : أبرز مصادر الكتاب :

اعتمد المؤلف على أشهر المؤلفات في السيرة وأوثقها وأدقها وأشملها مثل :

- ١- (السيرة النبوية) لابن هشام ، أو سيرة ابن هشام (ت ٢١٣-٢١٨هـ) وهي اختصار لسيرة ابن إسحاق (ت ١٥٠هـ) . وقد أجمع الباحثون على أهميتها العلمية ، وقد نالت رضا جمهور العلماء ، فما من مؤلف بعده إلا واعتمد عليه .
 - ٢- (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) . وهو محاولة مبكرة في نقد ودراسة السيرة ، ناهيك عن الفوائد والعبر التي قلما تجدها في غيره.
 - ٣- (البداية والنهاية) لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وهو تاريخ عام يحتوي جزء كبير منه على السيرة والشمائل النبوية ، وفيه روايات متنوعة ، ونقد حديثي مميز .
 - ٤- (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .
- كما اعتمد المؤلف على أشهر الدراسات المعاصرة في السيرة ، مثل :

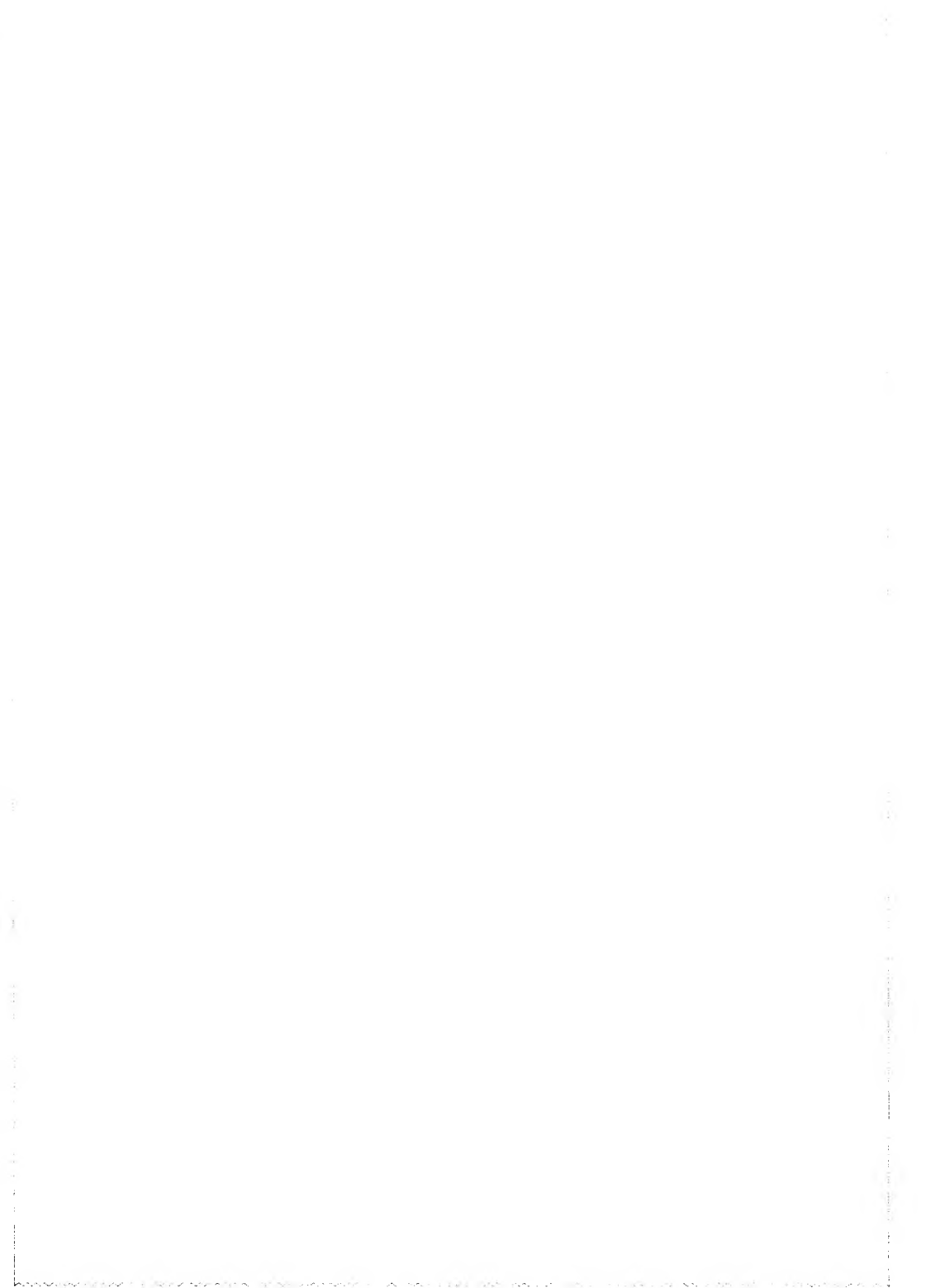
- ١- (الرحيق المختوم) لصفي الرحمن المباركفوري من الجامعة السلفية بالهند . وأصله ، بحث علمي قدم في مسابقة السيرة النبوية تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي ، ونال الجائزة الأولى ، وقد لقي ثناء العلماء والمشايخ المعاصرين .
- ٢- (السيرة النبوية الصحيحة) للشيخ الدكتور أكرم ضياء العمري . وهو كتاب يعتمد فيه مؤلفه على منهج المحدثين ، محاولاً تقديم صورة صحيحة للسيرة ، بعد أن استبعد من السيرة العديد من الموضوعات والمنكرات المنتشرة .
- ٣- (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية) للدكتور مهدي رزق الله . وهي دراسة تحليلية جادة على الروايات والأسانيد . ومؤلفها صاحب عقلية علمية وتربوية.
- ٤- (وقفات تربوية مع السيرة النبوية) للشيخ أحمد فريد . وفيه فرائد وفوائد جمة .
- ٥- (فقه السيرة النبوية) لمحمد سعيد رمضان البوطي . وفيه فقه مقارن متميز .
- ٦- (فقه السيرة) للدكتور منير الغضبان . وهو من الدراسات الجادة في فقه السيرة . وللاستزادة عن مصادر أخرى ، يمكن مطالعة قائمة المصادر والمراجع .

رابعاً : مصطلحات مهمة في السيرة النبوية :

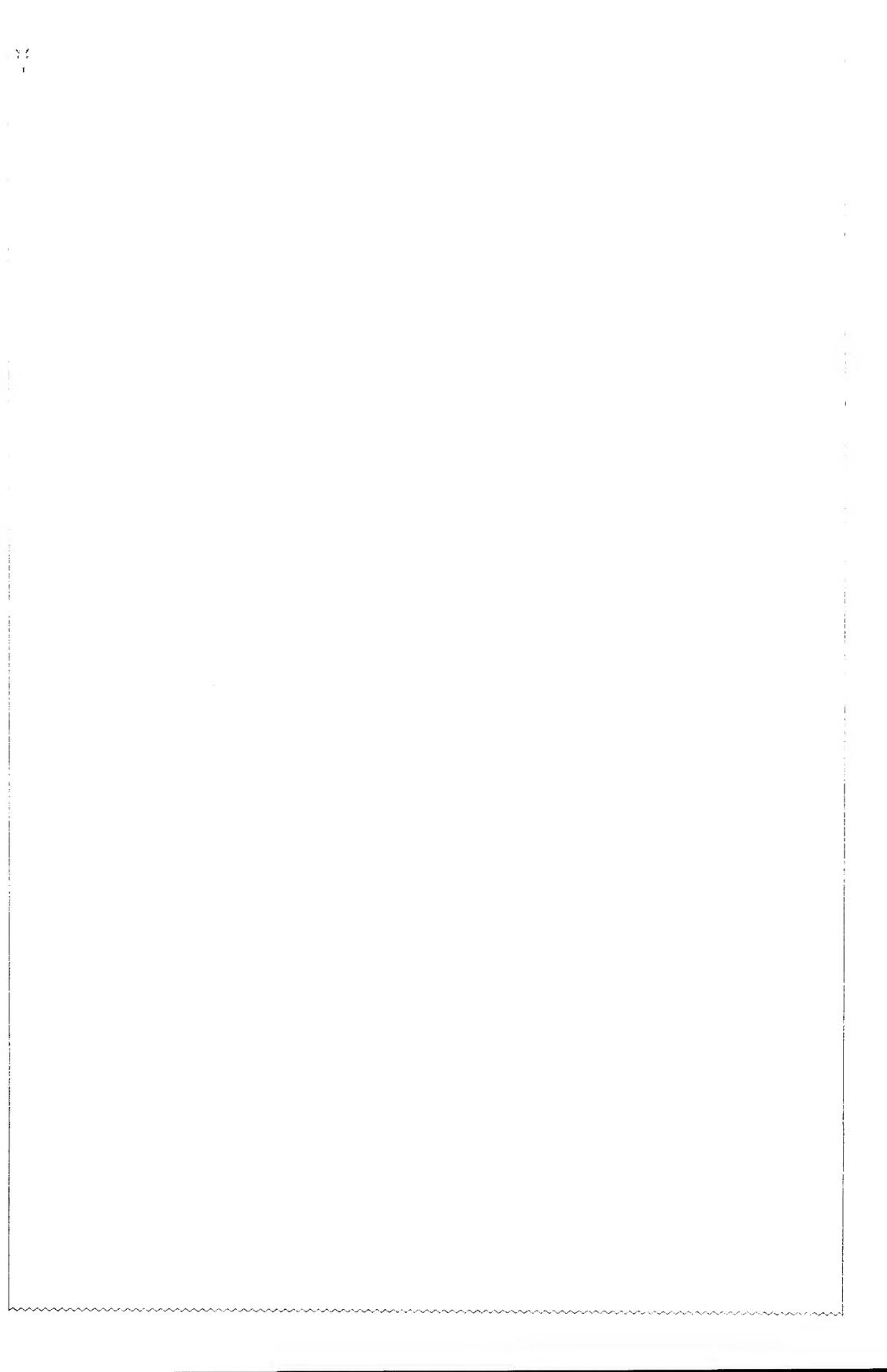
- احتوت السيرة النبوية على العديد من المسميات والمصطلحات ؛ فمن ذلك :
- السيرة النبوية: السيرة في اللغة تعني السنة والطريقة أو الحالة يقال : قرأت سيرة فلان : أي تاريخ حياته ، و سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم تعني بمولده ونشأته ، ودعوته ، وجهاده ، ومغازيه ، وشمائله ، وحياته الخاصة والعامة .
 - الدلائل النبوية: أي المعجزات والدلائل على صدق النبوة . ومن أشهر المؤلفات في الدلائل: (دلائل النبوة) للبيهقي (ت ٤٥٨هـ) .
 - الشمائل النبوية : أي الصفات الخلقية والخلقية. ومن أشهر المؤلفات في الشمائل: الشمائل المحمدية للترمذي (ت ٢٧٩هـ)، وكتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) ، والجزء المتعلق بشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ضمن كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير .
 - الخصائص المحمدية : أي ما اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره . وما اختصت به أمته عن الأمم السابقة . وأشهر المؤلفات في ذلك : (الخصائص الكبرى) للسيوطي (ت ٩١١هـ) .
 - المغازي : أي السرايا والبعوث والغزوات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم .
 - البعثة : يقصد بها منذ نزول الوحي والتكليف بالدعوة من سنة ٦١٠ م .
 - الهجرة : أي هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي سنة ٦٢٢ م .
 - العهد (الدور) المكي : أي مرحلة الدعوة بمكة ، ومدته ١٣ سنة .
 - العهد (الدور) المدني: ويبدأ منذ وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة إلى وفاته ، ومدته عشر سنوات .
 - السرية: هي التي وجهها النبي صلى الله عليه وسلم ويقودها أحد أفراد المسلمين .
 - الغزوة : هي التي يقودها بنفسه . وقد يطلق الغزوة على السرية أحياناً والعكس .

خامساً : اعتبارات مهمة في دراسة السيرة النبوية :

- يتساهل بعض العلماء في رواية الضعيف خاصةً في السيرة ، وهو منهج كان له اعتباره في فترة معينة من الزمن ، أما الآن فقد لقيت السيرة عناية المحدثين فنقحوا ونقدوا العديد من الروايات . فالروايات الصحيحة ثم الحسنة فيهما الغنية والكفاية ، ونأخذ بالروايات الضعيفة فقط لسد الفجوات وبضوابط معينة منها عدم وجود حديث صحيح يعارضه ، أو إذا كان لا يتعلق بعقيدة أو تبني عليه أحكام كالحلال و الحرام .
- وجود الروايات الموضوعة في العديد من مصادر السيرة كان لا يعيب مؤلفيها ، لأن منهج بعض العلماء كان في الجمع فقط، أما النقد فيتركه لغيره كما هو معروف .
- رواية العلماء للضعيف والموضوع لا يعني تصديقهم لها أو تسليمهم بها .
- ذكر السند في الروايات الضعيفة كان أمراً شائعاً عند طلبة العلم والعلماء ؛ لأن ذلك كان منهجاً في التلقي ، فمن أسند فقد برئت الذمة ، أما الروايات التي ليس لها سند، فيذكرها العلماء، غالباً ، بصيغة التمریض لا الجزم نحو : قيل أو يُروى .
- مصادر السيرة ليست كلها على درجة عالية من التوثيق ، ففيها الضعيف والمنكر والباطل ؛ فيجب ألا نجعل العاطفة أو الهالة والسمعة سبباً في عدم النقد وتركه .
- هناك مصادر خدمت السيرة نقداً ودراسة ، منها: (زاد المعاد) ، لابن القيم ، و(السيرة النبوية) ، للذهبي ، و(البداية والنهاية) لابن كثير ، ننصح بالرجوع إليها .
- هناك مصادر من كتب الحديث اهتمت بأمر السيرة النبوية لكنها مظان الضعيف ويكثر بها المنكرات مثل : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، و(دلائل النبوة) للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) .
- توجد عبارات قيلت في الحكم على الحديث قد توهم غير المتخصص بأنها تعني صحة الحديث أو الرواية ، ولكن الأمر ليس على إطلاقه ، ومن هذه العبارات : "صحيح على شرط الشيخين" أو "رجالہ ثقات" أو "رجالہ رجال الصحیح" .



السيرة النبوية



العسجدة الأولى : الأنبياء والرسل

خلق الله الإنسان وكرّمه وهباً له الأرض ورزقه من حيث لا يحتسب ، وجعله خليفة في الأرض. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ (البقرة: من الآية ٣٠) .

وهذا الإنسان خلقه الله على الفطرة التي هي الإسلام ^١ . لكن الشيطان أخذ عهداً على نفسه بإغوائه وإضلاله إلا المؤمن المخلص ، فلا يستطيع إليه سبيلاً . فالإيمان هو الأصل ، والشرك طارئ ، فمنذ أن خلق الله آدم إلى عهد نبي الله نوح كان الناس على فطرة الإسلام ، وأول ما وقع الشرك كان في قوم نوح ^٢ .

وقد أرسل الله الأنبياء والرسل مبشرين و منذرين ، لإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام. قال تعالى: { أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل : آية ٣٦] . فجميع الأنبياء والرسل دينهم واحد هو الإسلام ودعوتهم واحدة وهي التوحيد ، أولهم آدم أبو البشر عليه السلام ، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ، لكن شرائعهم مختلفة بحسب طبيعة كل قوم وظروف كل زمان ، وجميع هذه الشرائع نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر القرآن من الأنبياء : إدريس ، ونوحاً ، وهوداً ، وصالحاً ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ولوطاً ، وشعيباً ، ويونس ، وموسى ، وهارون ، وإلياس ، وزكريا ،

١- جاء في صحيح مسلم كتاب الجنة : " .. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإثم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٧ / ١٦٢ .

٢- عن قصة الشرك في عهد نوح راجع تفسير سورة نوح آية ٢٣ (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) . من تفسير ابن كثير .

٣- الطاغوت : مشتق من الطغيان ، وهو مجاوزة الحد ، وتأتي بمعنى الشيطان ، وتأتي بمعنى كل ما عُبد من دون الله وهو راضٍ .

ويحيى، واليسع، وذا الكفل، وداود، وسليمان، وأيوب، وعيسى، عليهم السلام وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد فضل الله تعالى بعضهم على بعض .

وهؤلاء الأنبياء فيهم من كان أكثر صبراً وأشدّ بلاءً ، ويطلق عليهم أولو العزم وهم: نوح عليه السلام ^١ ، وإبراهيم عليه السلام ^٢ ، وموسى عليه السلام ^٣ ، وعيسى عليه السلام ^٤ ، ومحمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والتسليم .
جاء في صحيح مسلم كتاب الأنبياء : " .. والأنبياء أولاد علّات ، (وفي رواية) إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد " ^٥ . وأولاد العلّات هم الإخوة لأب واحد وأمهم شتى . والمعنى أنهم متفقون في (التوحيد) أما شرائعهم فتختلف في الفروع . لكن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لكل الشرائع . وإليك الآن سيرته العطرة وهي ما تُعرف بالسيرة النبوية ...

١- نوح عليه السلام: وهو أول رسول بعث إلى الأرض، وظل يدعو قومه (تسعمائة وخمسين عاماً) فعندما لم يستجيب له إلا القلة أمره الله أن يصنع سفينة لينجو بها ومن معه بعد أن سلط الله على قومه الطوفان. وتوجد سورة كاملة في القرآن تحدثت عنه وهي سورة نوح.

٢- إبراهيم عليه السلام: هو خليل الله أبو الأنبياء، دعا قومه بالعراق إلى عبادة الله وحده فلم يستجيبوا له ، فكسّر أصنامهم ، فآلقوه في النار فأنجاه الله منها وجعلها برداً وسلاماً عليه ، ثم رحل إلى مكة ومعه ابنه إسماعيل ، وتوجد سورة في القرآن تحدثت عنه هي سورة إبراهيم .

٣- موسى عليه السلام: كلم الله صاحب معجزة العصا أرسله الله إلى بني إسرائيل ، وعندما كان صغيراً ألقته أمه في اليم لكي لا يقتله فرعون ، وعندما كبر وبلغه الله الرسالة ، دعا فرعون الذي ظلم بني إسرائيل وتكبر وادعى الربوبية فأغرقه الله وجنوده .

٤- عيسى عليه السلام: وهو ابن مريم عليها السلام خلق بلا أب ، وهو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، آناه الله الإنجيل ، ومن معجزاته أن كان يرى الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله . وقد حاول اليهود قتله لكن الله نجاه من كيدهم فرفعه إليه . وما زال اليهود يزعمون أنهم قتلوه. قال تعالى: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) [النساء: من الآية ١٥٧].

٥- انظر : مختصر صحيح مسلم للمنذري ، ٤٥٩ .

* فوائد وحكم :

- بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كان الناس فيها على الإسلام . وأول ما وقع الشرك كان في عهد نوح عندما اتخذ قومه قبور الصالحين صوراً ثم تماثيل وأصناماً .
- عدد الأنبياء والرسل : " مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً " وعدة الرسل منهم : " ثلاثمائة وخمسة عشر " (من حديث أبي ذر)^١ . والرسل أفضل من الأنبياء .
- الفرق بين النبي والرسول هو أن الرسول هو الذي يأتي بشرع جديد . أما النبي فهو الذي يقر شرع من سبقه .
- أول نبي هو آدم وقيل بل هو نبي ورسول ، وأول نبي رسول هو نوح .
- الأنبياء من العرب أربعة : هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين .
- كل الأنبياء والرسل رجال ، أحرار ، ليس فيهم امرأة أو ملك أو أعرابي أو جني وهم أحسن الناس خلقاً وهم مصطفىون أخيار .
- كل نبي بعث بلسان قومه ، ما عدا محمداً صلى الله عليه وسلم فقد بعث إلى جميع الثقيلين
- يجب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل وكتبهم ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتمهم ، وأن شريعته هي التي يجب أن تتبع ، ومن لم يسعه اتباعه فهو كافر مخلد في النار بنص القرآن والسنة ، وما يقال وحدة الأديان فهو جهل لا يقبله كل من قرأ الفاتحة .
- الدين الحق هو الإسلام ، وهو دين الله في الأرض وفي السماء .

فكرة :

يمكن للمعلم أو رب الأسرة الحديث عن الأنبياء من خلال ما أورده القرآن بإيجاز أو إشراك المتلقي بتقديم نبذة موجزة عن نبي من الأنبياء .

أسئلة :

- ١- ما دين الأنبياء جميعاً ؟ ومن هو أول الأنبياء ؟
 - ٢- من هم أولو العزم من الرسل ؟
 - ٣- كيف ترد على من يقول حالياً : إن جميع الأديان واحدة ؟
- وقفة استنباطية : ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في بعض صحائف أهل الكتاب ؟ ولماذا غضب النبي صلى الله عليه وسلم عليه ؟

١- حديث أبي ذر حديث طويل ، وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ومدايره على علي بن يزيد وهو ضعيف . انظر : مجمع الزوائد ، ١٥٩/١ . (مسند أحمد برقم : ٢٢٣٤٢)

العُسْجَدَةُ الثَّانِيَّةُ : حالة العرب قبل الإسلام (قبل البعثة)

تمهيد :

اعتاد المؤرخون أن يقدموا لمحة عن العرب وأصلهم، وحال جزيرة العرب، وأحوال الناس بها، وأحوال مكة الدينية والسياسية والاقتصادية قبيل ظهور الإسلام .
والعرب قسمان :بائدة،وباقية. البائدة هم الذين بادوا فأهلكهم الله بذنوبهم مثل : عاد (سكنوا الأحقاف قرب حضرموت)، وشمود (سكنوا الحِجْر - مدائن صالح حالياً -) وأصحاب الأيكة (في مَدْيَن القريبة من الحجر^١) وأقوام طسُم وجديس .
أما العرب الباقية : فينقسمون إلى عدنانيين وقحطانيين ، أوعرب الشمال ، أوعرب الجنوب .

وتُعَدُّ جزيرة العرب^٢ موطن العرب الأصلي، وأهم المدن فيها مكة والمدينة (يثرب سابقاً) . وقد كانت مكة وادياً غير ذي زرع (غير مسكون)،عندما أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام أن يأخذ زوجته(هاجر) وابنها الصغير إسماعيل ، ويتركهما في ذلك الوادي ، قال تعالى : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) . { سورة إبراهيم آية ٣٧ } .

استجاب الله دعاء نبيه إبراهيم ، ففجر بئر زمزم في ذلك الوادي ليشرب منه إسماعيل وأمه ، كما أخذت قبائل العرب تغد إليها ، حتى أصبحت مكة بلدة كبيرة، فلما كبر إسماعيل أوحى الله إلى إبراهيم أن يبني الكعبة ، وساعده في بنائها ابنه إسماعيل ، وقد تزوج إسماعيل من قبيلة جرهم إحدى القبائل اليمانية النازحة من اليمن والتي حطت رحالها بمكة عندما جاورت الماء ؛ وأنجب إسماعيل عليه السلام العديد من الأبناء ، وإليه يرجع العرب العدنانيون ، وهو أول من نطق

١- فصل الله أحداثهم في القرآن راجع سور : الفجر ، والمعارج .

٢- إن تسمية شبه الجزيرة العربية (بجزيرة العرب) هي تسمية تاريخية. ومن الناحية الجغرافية فهي شبه جزيرة .

بالعربية الفصحى ، وتفرع من أبنائه عدة قبائل سكنت مكة وما حولها ، وأشهر تلك القبائل قبيلة قريش التي منها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

* الحالة الدينية في جزيرة العرب قبل الإسلام :

انتشرت في مكة المكرمة عبادة الله على ملة إبراهيم عليه السلام وسمي أتباعها بالحنفاء، إلا أن السكان، مع مرور الزمن، أخذوا يتناسون ملة جدهم إبراهيم وأخذوا يعبدون أصناماً، مقلدين في ذلك سكان البلدان المجاورة، وقد ظلت هناك فئة قليلة محافظة على ملة إبراهيم عليه السلام منتشرة في مكة المكرمة وما جاورها. ومن أشهر الحنفاء زيد بن عمرو بن نفيل الذي كان يبحث عن الدين الصحيح ولم يكن يأكل ذبائح قريش، وكان يحيي الموعودة. كذلك قس بن ساعدة الإيادي صاحب الأشعار الدالة على التوحيد . وأمّية بن الصلت الذي كاد يسلم لولا أنه تكبر أن يكون تابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم . (فقد أسلم شعره ولم يسلم قلبه) .

وقد أشارت المصادر إلى أن الذي أدخل الشرك إلى مكة هو عمرو بن لحي الخزاعي زعيم خزاعة الذي جلب الأصنام من الشام إلى مكة فانتشرت عبادة الأوثان بمكة والحجاز^١ ، وأشهر أصنامهم : هبل بمكة عند الكعبة ، ومناة قرب قديد وتبعد عن مكة ١٢٠ كم شمالاً، واللات بالطائف، والعزى بوادي نخلة، وأساف ونائلة قرب الكعبة^٢ . وبالرغم من أن أهل مكة كانوا يعظمون البيت ويحجون إلا أنهم كانت لهم بدعاً دينية، كطواف العراء، والطواف بالمكاء والتصدية أي التصفيق والتصفير، كما كانت قريش لا تنفر مع العرب من عرفة فهي تنفر من مزدلفة .

١- أخرج البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي (أي عمرو بن لحي) يجر قصبه (أي أمعاه) في النار .". مختصر صحيح البخاري للزيدي، ص ٤٦٨؛ مختصر مسلم للمنذري، ص ٥٢٦.

٢- ذكرت المصادر قصة إساف ونائلة وخلاصتها : أن إسافاً رجلاً من جرهم باليمن خطب نائلة فلم يوافق والدها، فتواعد معها في الحج ، فالتقيا عند الكعبة ففجر بها ، فحسفهما الله حجرين . سيرة ابن هشام ، ٦٤/١ .

أما في بقية أنحاء الجزيرة العربية، فقد كان من السكان من يعبد الشمس والقمر والكواكب، ومنهم من كان يعبد النار وهم المجوس الذين انتشروا جهة البحرين وبعض سواحل الخليج العربي ، ومنهم اليهود الذين يزعمون أنهم على دين موسى عليه السلام وانتشروا في يثرب واليمن ، ومنهم النصارى الذين يدعون أنهم على دين عيسى عليه السلام وانتشروا في أطراف الجزيرة كالغساسنة^١ .

* الحالة السياسية في جزيرة العرب قبل الإسلام :

ظهرت للعرب عدة كيانات سياسية في أنحاء متفرقة من جزيرة العرب : أولاً : مكة وقبيلة قريش : تتبع أهميتها في وجود البيت الحرام ، وفي قيام قبيلة قريش بالسيادة عليها التي كانت تتمتع باحترام الجميع . وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة قريش : { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ... } (قريش: ١) . وازداد أمر قريش قوة في عهد قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم الذي وحد قريشاً، وبنى لها دار الندوة للشورى ، واهتم بسدانة البيت والسقاية والرفادة ، أي إطعام الحاج، ووزع المناصب الإدارية والعسكرية بين أبنائه وبين قبائل قريش . ثانياً : يثرب : هي البلدة التي سميت المدينة بعد الهجرة وسكنها العمالق أولاً ، ثم فئات من اليهود من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ، ثم قدم الأوس والخزرج من اليمن - وهم من قبائل الأزدية - وعملوا بالزراعة ، وكانت بينهم خلافات وحروب مستمرة ساهم اليهود في تأجيجها ، كيوم بُعث المشهور . ثالثاً : اليمن : كان ذا حضارة عريقة وتاريخ طويل، وقد تعاقبت فيه ثلاثة دول: دولة معين ، ثم دولة سبأ ، ثم دولة حمير . وأشهر حكامها ذو نواس الحميري الذي

١- للاستزادة راجع: ديانات العرب في : الرحيق المختوم ، ٤١-٥٤ : مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٦٦-٧٢ .

اعتنق اليهودية، وحاول فرضها بالقوة (وقد وردت قصته في سورة البروج) ، ونتيجة لما قام به ذو نواس حرّض هرقل الروم ملك الحبشة لاحتلال اليمن ، فاحتل الأحباش اليمن على يد أرياط، ثم حل بعده أبرهة الأشرم صاحب قصة الفيل. لكن اليمنيين تمكنوا فيما بعد من إخراجهم بمعونة فارسية على يد سيف بن ذي يزن ثم قاوموا الفرس حتى أصبح نفوذهم محصوراً في صنعاء ، وذلك قبيل البعثة النبوية ، وكان للفرس نفوذ على سواحل عمان وسواحل البحرين ، لكن نفوذهم ضعف في عمان وانتهى في البحرين بعد أن انتصر عليهم العرب في موقعة ذي قار المشهورة ^١ وقد كان ذلك بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وقبيل بعثته .

رابعاً: شمال الجزيرة العربية: أقام العرب، في أطراف الجزيرة العربية، عدة دول : دولة الأنباط وعاصمتها البتراء (تقع حالياً في الأردن). ودولة تدمر وعاصمتها تدمر (حالياً شمال شرقي دمشق) ثم دولة الغساسنة ومركزها بصرى جنوب دمشق وكانت حليفة للروم . ويقابل الغساسنة دولة المناذرة في العراق وقاعدتها الحيرة وهي حليفة الفرس وكانتا في صراع مستمر مما أضعف قوتها .

خامساً : نجد : وقامت بها دولة كندة وقاعدتها الفاو (الواقعة بين وادي الدواسر والربع الخالي) لكن هذه الدولة انتهت قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ^٢ .

* الجوانب الاجتماعية والحضارية عند العرب :

ولاء العرب المطلق قبل الإسلام كان للقبيلة والعادة ، وتدور حياتهم على الثأر ، حتى أنهم كانوا يظنون أن روح الميت المقتول لا تهدأ حيث تبقى معلقة في

١- ذي قار : موقعة مشهورة بين الفرس والعرب (بنو شيبان) وسيبها يعود إلى أن كسرى الفرس غضب على النعمان بن المنذر حاكم المناذرة فجهسه حتى مات بالسجن ، فثار هاني بن مسعود حمية للمنذر . وصارت بين الطرفين موقعة عظيمة انكسر فيها الفرس وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم . انظر : الرحيق المختوم ، ٣١ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٦١ .

٢- للاستزادة راجع : مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٥٩ - ٦٦ .

السماء كالهامة حتى يؤخذ لها الثار ، كما أن حياتهم الاجتماعية لا تنفصل عن الوثنية التي هي عبادتهم في الغالب .

كما كانت لهم أخلاق سيئة مثل : شرب الخمر ووآد البنات ^١ والربا ، كما كانت فاحشة الزنا منتشرة بين الإماء ، أما الحرائر فقلّ ذلك فيهن . كما كانوا يجمعون بين الأختين ، ويتزوجون بزوجات آبائهم إذا طُلّقن أو ماتوا . وقد كان نكاح الجاهلية كان على أربعة أنحاء : نكاح كُنكاح الناس اليوم (الإسلام) ، ونكاح الاستبضاع ^٢ ، ونكاح الرهط ^٣ ، نكاح البغايا " ^٤ .

لكن العرب اشتهروا بأخلاق حسنة مثل: الكرم ، واحترام الجار ، والوفاء بالعهد ، وعزة النفس والإباء وعدم قبول الضيم والظلم ، والنجدة والشجاعة .

كما كان للعرب جوانب حضارية تمثلت في العمران والشعر والخطابة وبعض المعارف مثل: القيافة وعلم النجوم . ومن أشهر مآثرهم في البناء : سد مأرب وقصر غمدان في اليمن ، وقصور البتراء بالأردن ، وقصور الحيرة بالعراق وغيرها . كما لمع في العرب الحكماء والخطباء والبلغاء أمثال : أكتّم بن صيفي ، وسحبان بن وائل ، وقس بن ساعدة . أما الشعر فقد بلغوا فيه القمة ، وأعظم شعرائهم قبل الإسلام: امرؤ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة بن العبد ، وعنترة العبسي ، وهؤلاء من أصحاب المعلقة المشهورة .

١- وآد البنات : أي دفنهن وهن أحياء خشية العار ، لكن ذلك لم يكن في كل القبائل العربية بل بعضها .

٢- وهو أن يصيب الرجل الأجنبي امرأة غيره ، ولا يقرها زوجها حتى تحمل وكان يرضى بذلك لأجل نجابة الولد .

٣- وهو أن يجتمع الرهط دون العشرة فيصيب كل واحد منهم المرأة ، فإذا حملت ووضعت دُعوا إليها ثم تلحق المولود بمن تريد منهم .

٤- وهو أن يجتمع الرجال عند ناصبة راية البغاء ، فإذا حملت ووضعت ، جمعوا لها وحيء بالقافة عندها فيلحقون الولد بمن هو شبيهها به . وقد أبطل الإسلام جميع هذه الأنكحة إلا نكاح اليوم . للاستزادة عن هذه الأنكحة بالتفصيل انظر: مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٧٩ .

فوائد و حكم :

كلمة العرب من الألفاظ السامية ، ومن معانيها الصحراء أو ساكن الصحراء ، وجزيرة العرب عند أهل التاريخ تشمل : تهامة ، الحجاز ، اليمن ، نجد ، البحرين . لكن بعض العلماء اختلفوا في هذه المناطق ؛ هل تدخل كلها في جزيرة العرب أو لا . وقد أطلق الجغرافيون على موطن العرب بجزيرة رغم أن المياه لا تحيط بها من عدة جهات ، لكنهم رأوا أن شمال الجزيرة يحاط بالأنهار فاعتبروها جزيرة العرب .

وعلى كل حال ؛ فإن اختيار جزيرة العرب موطن للرسالة ، هو امتداد لدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩) .

كما أن في جزيرة العرب مميزات تتعلق بالناس وبطبيعة الأرض ، فأهلها يمتلكون صفات تؤهلهم للقيام بأمر الدين ونصرته منها : الصدق والشجاعة ونصرة الحق وكرهه الظلم ، كما أن في طبيعتها المناخية والتضاريسية ما ساعد أهلها على التكيف مع بيئات أخرى مما ساهم في نشر الإسلام مستقبلاً .

الفساد والضياع الذي عاشه العالم في الجزيرة العربية وخارجها كان يقتضي إرسال رسول يخرجهم من الظلمات إلى النور وينقذهم من الضياع ، وهذا من رحمة رب العالمين بعباده.

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

١- أكمل الفراغات الآتية:

أ- انتشرت في مكة عبادة الله على ملة عليه السلام وسمي أتباعها بـ.....

ومع مرور الزمن عبد كثير من أهل مكة بعد أن أدخلها عليهم

ب- انتشرت في أنحاء جزيرة العرب أصنام عديدة منها : و.....

و و و

ج- ينقسم العرب الباقية إلى قسمين: عرب ويسمون بـ أو ،

وعرب ويسمون بـ أو

د- أول من سكن يثرب هم ثم جاء بعدهم ثم جاء

٢- من هم أشهر الحنفاء بمكة قبيل البعثة النبوية ؟

٣- اذكر أشهر المعارف التي برز فيها العرب قبل الإسلام ؟

نشاط ثقافي : ماذا تعرف عن يوم ذي قار ؟ حاول أن تكتب ذلك في خمسة أسطر ؟

العسجدة الثالثة : مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ورضاعته

حدثت عدة إرهافات (مؤشرات) قبيل مولده صلى الله عليه وسلم مثل :
أن أمه آمنة بنت وهب رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور بصرى من
أرض الشام^١ . وقد انتشرت روايات منكرة وباطلة حول مولده صلى الله عليه
وسلم ؛ لتضفي إلى ذلك جانباً أسطورياً ، ومن ذلك : ما قيل أن بغياً دعت عبدالله
والده إلى نفسها - قبل زواجه من آمنة بنت وهب - وذلك بسبب ما رآته من نور
في عينه^٢ . كما وردت روايات عديدة عن هواتف الجن ليلة مولده صلى الله عليه
وسلم ، وما قيل عن انتكاس بعض أصنام مكة ، وارتجاس إيوان كسرى، وسقوط
شرفاته، وخمود نيران المجوس، وغيض بحيرة ساوة^٣ ، ورؤيا الموبذان^٤ الخيل
العربية تقطع دجلة وأنها تنتشر في بلاد الفرس فهي روايات غريبة ومنكرة
وبعضها لا أصل له^٥ .

-
- ١- قال ابن كثير : إسناده جيد، البداية ٢/٢٩٩ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ٤ / ٥٥٨ رقم ١٩٢٥ ؛ أكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة، ١/١٠١ .
 - ٢- هذه الروايات أوردها ابن سعد والطبراني والحاكم، لكنها منكرة سنداً ومتناً ومضطربة ؛ لأن المرأة المذكورة في الروايات يقال عنها بغى ، وتارة يقال أنها خثعمية ، وثالثة أنها أسدية . أكرم العمري ، السيرة الصحيحة ، ١/٩٤-٩٥ .
 - ٣- ساوة : من بلاد فارس تقع بين الري وهمدان . (في إيران حالياً) . الحموي ، معجم البلدان ، ٣/١٧٩ .
 - ٤- الموبذان : المؤيد: كالقاضي . والموبذان عند المجوس ، كقاضي القضاة عند المسلمين . ابن الأثير ، النهاية ، ٤/٣١٤ .
 - ٥- قال الذهبي : هذا حديث منكر غريب ، انظر : السيرة النبوية ، ١/٣٨ ؛ وقال ابن كثير بعد أن ذكر الحديث بعدة روايات في قصة سطوح : هذا الحديث لا أصل له في شيء من كتب الإسلام المعهودة ولم أره بإسناد أصلاً " انظر البداية والنهاية ، ٢/٢٥٢ ؛ للاستزادة انظر : أكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة، ١/١٠٠-١٠١ ؛ مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ١١٣ .

كما وردت روايات مختلف في ضعفها، كمولده مختوناً ، وروايات أخرى تقول أن جده عبد المطلب هو الذي ختنه ، أو جبريل عليه السلام هو الذي ختنه ^١.

ولد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول عام ٥٧١ م ويوافق ذلك عام الفيل ^٢ وهو الأرجح ^٣. وقد فرح به جده عبدالمطلب وسماه محمداً. أما نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق . وقد أقرّ أبو سفيان أمام ملك الروم بعلو نسبه صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه فأجاب : " هو فينا ذو نسب " فقال هرقل : " فكذاك الرسل " ^٤.

اصطفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما ورد في الحديث الصحيح عند مسلم : " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " ^٥ . قال تعالى : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } (الأنعام: ١٢٤)

أما اسمه من جهة أبيه فهو : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ^٦ . (عدنان من نسل إسماعيل) .

-
- ١- وقد قيل أن جبريل ختنه يوم طهر قلبه ، قال عنها الذهبي : منكر : انظر : السيرة النبوية ، ٢٨؛ وقال عنه ابن كثير : " وهذا غريب جداً " انظر : البداية والنهاية ، ٢ / ٢٤٧؛ انظر دراسة السند والنقد لروايات الختان : ابن القيم ، زاد المعاد ، ١ / ٨١-٨٢ ؛ السيرة النبوية الصحيحة ، ١ / ٩٩ - ١٠٠؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ١٠٧ .
 - ٢- يستحسن ذكر قصة أبرهة الحبشي وحيشه القادم من اليمن لهدم الكعبة . مستعنيين بما ورد في تفسير سورة الفيل .
 - ٣- اختلف المؤرخون في مولده هل كان في العاشر أم الثاني عشر انظر : أكرم العمري ، السيرة الصحيحة ، ٩٧-٩٨ .
 - ٤- انظر : قصة هرقل مع أبي سفيان في البخاري ، كتاب بدء الوحي . مختصر صحيح البخاري للزبيدي ، ٦-٩ .
 - ٥- انظر الحديث في مسلم كتاب الفضائل ، مختصر مسلم للمندري ، ٤٠٢ .
 - ٦- هناك نسب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد عدنان ، وبعد إبراهيم لكن النسابة مختلفين فيه . والصحيح من النسب إلى عدنان هو المتفق عليه عند أهل السير ولا شك أن عدنان من نسل إبراهيم . انظر : الرحيق المختوم ، ٥٥ ؛ السيرة النبوية الصحيحة ، ٩٠ / ١ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ١٠٥ ..

كان والد النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله من خيرة شباب مكة وقد تزوج بآمنة بنت وهب، وبعد أن تزوجها بقليل قام برحلة تجارية إلى بلاد الشام وفي أثناء عودته منها، مرض في الطريق فذهب إلى يثرب للعلاج ولكنه مات بها . وكانت وفاته قبل مولد محمد صلى الله عليه وسلم بسبعة شهور وكان يُعرف بالذبيح^١ .

أما أم النبي صلى الله عليه وسلم ، فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وفي كلاب يلتقي نسب والده ووالدته صلى الله عليه وسلم .

بعد ولادة النبي عليه الصلاة والسلام أرضعته أمه مدة ، ثم أرضعته ثويبة - مولاة أبي لهب - ثم سلمته إلى مرضعة تسمى حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ، ومنذ أن أخذته حليلة إلى بيتها في بادية بني سعد^٢ ، حلت عليها وعلى باديتها البركة والخيرات فقد نبت الزرع وزاد الضرع ببركة الغلام الصغير محمد صلى الله عليه وسلم (راجع سيرة ابن هشام) . وقد بقي عندها حتى بلغ الرابعة من عمره ، ثم أعادته إلى أمه آمنة ، بعد حادثة شق صدره . وهذه الحادثة مفادها أن جبريل عليه السلام شق صدره وأخرج قلبه واستخرج منه علة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده إلى مكانه^٣ .

لما بلغ محمد صلى الله عليه وسلم السادسة من عمره أخذته أمه لزيارة أخواله بني عدي بن النجار ، وعند العودة مرضت وماتت في الطريق في الأبواء - قرب رابغ بين مكة والمدينة - . فتولت أم أيمن (بركة الحبشية) أمر حضانتها ، وقد كفله جده عبد المطلب ، الذي كان شديد العطف عليه والحب له ، وكان يجله كثيراً حتى أنه كان يجلسه في مجلسه ، ويقول : دعوا ابني فإن له لشأناً .

١- قصة الذبيح: خلاصتها أن عبدالمطلب نذر إذا رزق بعشرة أبناء ، أن ينحر أحدهم فعندما أقرع بينهم جاءت القرعة على أحب الأبناء له وهو عبدالله ثم حاول أن يفتدي عبدالله بالإبل ، فأقرع بينه وبينها فوقعت القرعة على عبدالله ، فكرر عبد المطلب ذلك حتى بلغت الإبل مائة حينها وقعت القرعة على الإبل ففداه عبد المطلب فتحا من الذبيح .

٢- بادية بني سعد : تقع جنوب الطائف (حوالي ٧٠ كم) .

٣- حادثة شق الصدر صحيحة وقد أوردتها المصادر لكنها اختلفت في عدد مرات وقوعها، والراجح أنه حدث مرتان : الأولى في بادية بني سعد ، والثانية قبيل حادثة الإسراء بمكة . انظر : السيرة الصحيحة ، ١ / ١٠٤ .

لما بلغ محمد عليه الصلاة والسلام الثامنة من عمره مات جده عبدالمطلب، فكفله عمه أبو طالب وأولاه عطفه الشديد وحبه العميق، حتى أنه كان إذا عمهم القحط، خرج به ليستسقي به فينزل المطر ويسيل الوادي وتخصب الأرض. كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم أحب عمه كثيراً حتى إنه صحبه في أحد أسفاره إلى الشام رغم صغر سنه و مشقة السفر. وفي الطريق رآه الراهب بحيرا، فتفرسه وتأمله وعرف أنه نبي الأمة، لأنه رأى علامة خاتم النبوة في أسفل كتفه، فحث أبا طالب بالعودة به وحذره من اليهود، فأرسله عمه مع بعض غلمان له لمكة^١.

* حكم وفوائد :

- كانت العرب تفتخر بالنسب العالي وتسمع لأصحاب الأنساب الرفيعة، فكانت حكمة الله أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أعلى نسب، وحتى لا يكون لأعداء الإسلام مضاعن فيه.
- اختيار الله للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من العرب فيه دلالة اصطفاء واختيار لهم. لكن لا يقتضي ذلك تقديسهم، فالأفراد قد ينحرفون عن الإسلام.
- شاءت حكمة الله أن يترى محمد يتيماً ليبين للناس أن اليتيم لا يقعد صاحبه عن أعلى المراتب
- الرضاة عند العرب كانت عادة عند الحضر منهم؛ فيرسلونهم إلى البادية لتقوية أجسامهم وتعويدهم على الاعتماد على النفس وتقويماً لألستهم.
- حادثة شق الصدر فيها دلالة على أن النبوة اصطفاء وعناية إلهية ويجب التسليم لها ولا نلثفت لأقوال المستشرقين وغيرهم بأن ذلك محال.

فكرة : يمكن وضع جائزة للأبناء لمن يحفظ نسب النبي صلى الله عليه وسلم كاملاً.

* فائدة تتعلق بالنسب الشريف :

توجد أسماء في نسب النبي صلى الله عليه وسلم ليست هي الأسماء الأصلية إنما اشتهرت بها. (عبدالمطلب واسمه شيبه) (هاشم واسمه عمرو) (عبد مناف واسمه المعيرة) (قصي واسمه زيد) (فهر ويلقب بقريش) (النضر واسمه قيس) (مدركة واسمه عامر).

١- انظر القصة في : السيرة الصحيحة ، ١٠٧/١-١٠٩؛ منير الغضبان ، فقه السيرة ، ٩٥-٩٦؛ الرحيق المختوم، ٦٧.

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

١- اكتب نسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى (عدنان) مستعيناً بالجمل التالية :

محمد بن عبدالله بن بن هاشم بن بن بن كلاب بن بن كعب
ابن بن مدركة بن بن مضر بن بن معد بن

٢- ما اسم أم النبي صلى الله عليه وسلم؟

.....

٣- أكمل الفراغات الآتية :

* ولد النبي صلى الله عليه وسلم في وذلك سنة من الميلاد .
* بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، أرضعته أمه مدة، ثم أرضعته ثم سلمته أمه
إلى مرضعة تسمى وكانت تسكن في وقد بقي عندها محمد حتى بلغ
..... من عمره وقد أرجعته إلى أمه بعد حادثة
* توفيت أم النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره آنذاك

٤- ماهي الحرب التي حضرها النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش ؟

٥- ماهو الحلف الذي حضره النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش ؟

نشاط ١: هل تعرف المدلولات التاريخية لهذه المسميات : عبدالمطلب ، هاشم ؟

نشاط ٢ : هناك أخبار موضوعة أو ضعيفة جداً وردت في مولد النبي صلى الله عليه وسلم هل
يمكن أن تتبناها ؟ استعن في ذلك بكتاب (السيرة النبوية الصحيحة)الدكتور أكرم ضياء العمري .

العسجدة الرابعة :أحواله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي

عاش محمد عليه الصلاة والسلام مع قومه ويتعاون معهم في كل ما يعود بالخير عليهم . وكان أهله صلى الله عليه وسلم يحبونه ويحمونه من أي مكروه . فقد كان يرعى الغنم في صغره ، ويشغل بالتجارة في شبابه . كما شارك النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش حرب الفجار^١ ، وشاهد معها أيضاً حلف المطيبين ويسمى بالفضول^٢ . ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يكن راضياً عما يعمله قومه من عادات شركية وأخلاق ذميمة ، مثل :عبادة الأوثان، وشرب الخمر، ولعب الميسر، بل حتى أنه لم يوافقهم في العديد من عباداتهم المتعلقة بالحج ، فكان لا يطوف عرياناً كما هو عند باقي العرب ما عدا قريشاً ، كما كان يخالف قريشاً في الوقوف بعرفة حيث كانت لا تقف بعرفة بل تفيض من مزدلفة معللة ذلك بأنهم أهل حرم لا يخرجون إلى الحل وهو ما يعرف عند قريش بالحمس^٣ . وكان صلى الله عليه وسلم يحج ويطوف على ملة إبراهيم عليه السلام ، كما أنه لم يمس صنماً أو يحلف باللات والعزى ، ولم يأكل من ذبائح قريش التي ذبحت على النصب . ومن أبرز الأحداث قبيل البعثة النبوية التي نود الإشارة إليها :

١- سميت بحرب الفجار لأن بعض القبائل من قريش من جهة وقبائل قيس عيلان ، تحاربت في الأشهر الحرم (محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة) ، وقد ذكر الدكتور أكرم العمري أن مشاركة النبي في حرب الفجار ذكرها الواقدي وابن إسحاق لكنها لم تثبت . انظر : السيرة الصحيحة ، ١ / ١١١ . ويرى الدكتور مهدي رزق الله أن الرواية في ذلك ضعيفة لكن اشتراكه كان رمزياً غير مباشر ، انظر : السيرة النبوية في المصادر الأصلية ، ١٢٩ .

٢- حلف الفضول هو حلف تداعت إليه قبائل من قريش لنصرة المظلوم . وقد قال رسول الله عن هذا الحلف : " شهدت حلف المطيبين مع عمومي وأنا غلام ، وما أحب أن لي حمير النعم وإنني أنكته " . والمطيبون حلف قديم تنادت له بعض قبائل قريش ، وهو حلف قديم لم يحضره النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه تجدد في عهده وسمي بالفضول ، وقد عقد في دار عبدالله بن جدعان . انظر : السيرة الصحيحة ، ١ / ١١١ ؛ الرحيق المختوم ، ٦٧-٦٨ .

٣- الخمس : جمع أحمس ، والأحمس : المشتد في الدين وسميت قريش حمساً ؛ لأنهم اشتدوا في الدين وأعطوا أنفسهم امتيازات عن سائر القبائل في أعمال الحج كالوقوف بعرفة . راجع : أكرم العمري ، السيرة الصحيحة ، ١ / ١١٦ .

أ - زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها :

خديجة بنت خويلد امرأة غنية من أشرف قريش ، كانت تستأجر الرجال في تجارتها ، فلما بلغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمانة عرضت عليه أن يتاجر في أموالها؛ فذهب بتجارة لها إلى الشام ، وربح أموالاً كثيرة .

وقد ذكر أهل السير قصة استئصال النبي صلى الله عليه وسلم بشجرة في طريقه إلى الشام ، فلما رآه أحد الرهبان (نسطورا) عرف أنه نبي لأن تلك الشجرة لا يستظل بها إلا نبي . كما ذكر أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يظله في طريق السفر ملكان وعليه غمامتان تحميانه من حر الشمس .^١

وقد رافق محمداً صلى الله عليه وسلم في رحلته للشام، ميسرة خادم خديجة رضي الله عنها ، الذي كان يقص عليها ما رآه من أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم وأمانته وسماحته ، وبركته وحب الناس له ؛ فرغبت في الزواج منه ، وكانت رضي الله عنها في الأربعين من عمرها وهو صلى الله عليه وسلم في الخامسة والعشرين ، وعاشت معه خمساً وعشرين سنة ، فكانت خير عون له في حياته .

ب - أولاد النبي صلى الله عليه وسلم :

أنجبت خديجة رضي الله عنها للرسول صلى الله عليه وسلم ستة أبناء بين ذكور وإناث . الذكور هم : القاسم ، وبه كان يكنى وقد توفي قبل الإسلام، وابنه الثاني: عبدالله ، اختلف في ولادته هل كان بعد النبوة أم قبلها ؟ وكان يلقب بالطيب والطاهر . وأما البنات فهن : زينب وهي أكبرهن ، ثم رقية ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة التي كانت أصغرهن سناً وأولهن لاحقاً بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته . فجميع أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة عدا إبراهيم، فهو من مارية القبطية^٢.

١ - هذه القصة ذكرها ابن إسحاق بدون إسناد ، انظر: مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الحديثة، ١٣٣.

٢ - مارية القبطية: هي التي أهداها حاكم مصر المقوقس للنبي صلى الله عليه وسلم.

ج - تجديد بنيان الكعبة وحادث الحجر الأسود :

رأى أهل مكة أن بناء الكعبة أخذ ينتشق ويتساقط بسبب الأمطار والسيول ، فقرر زعماء قريش ضرورة هدمها ثم إعادة بنائها على قواعدها القديمة واتفقوا أن يكون ثمن البناء لا يكون إلا طيباً أي من كسب حلال مما يؤكد تعظيمهم للبيت .

وقد تهيبت قريش من الهدم أول الأمر إلى أن أقدم شيخها الوليد بن المغيرة فبدأ بالهدم ، ثم اشتركت جميع القبائل في الهدم والبناء . وعندما تم البناء اختلفوا فيمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود في مكانه ، وكادوا يتقاتلون فيما بينهم . ثم اتفقوا على أن يحكموا بينهم أول داخل عليهم من باب شيبه - باب السلام حالياً - ، وكان أول داخل عليهم من ذلك الباب، هو محمد صلى الله عليه وسلم وكان في الخامسة والثلاثين من عمره فقالوا: هذا هو الأمين رضيناه حكماً ، وذلك لما يعرفونه من صدقه وأمانته ، فلما أخبروه بخلافهم، طلب رداءً وبسطه على الأرض ووضع الحجر وسطه ، ثم طلب من كل قبيلة أن تأخذ بطرف منه، فرفعوه إلى مكانه وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ووضع مكانه، وبذلك أرضاهم جميعاً. فكان هذا دليلاً على أصالة رأيه ورجاحة عقله صلى الله عليه وسلم ' .

فكرة تربوية :

يمكن أن يطلب المربي من المتلقي تقديم نبذة موجزة عن واحدة من بنات النبي صلى الله عليه وسلم كمشاركة .

نشاط ثقافي : اذكر فضيلة أو حديث للحجر الأسود ؟

١- انظر : المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ٧٠-٧١ ؛ السيرة النبوية الصحيحة ، ١١٥-١١٦ .

فوائد وحكم :

- رعي الغنم فيه تربية للأتبياء وتهيئة وتمرّن واعتياد على الكد والتعب لبعده عن الرفاهية التي من شأنها تُثبّط اهمة في للجهاد والدعوة .
- حفظ الله لنبيه من أقدار الجاهلية وشركياتها .
- تزوجت خديجة رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال
- تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة لشرفها ونسبها وعفتها .
- لم يبن أهل مكة الكعبة على بنائها الأول ؛ لأن النفقة الطيبة قصرت بهم عن إتمام ذلك ، فأخرجوا الجهة الشمالية منها وهو ما يعرف بالحجر أو الحطيم .
- كان الخشب الذي صنع منه سقف الكعبة من سفينة رومية تحطمت قرب جدة .
- فخرجت قريش لتأخذ خشبها فوجدوا فيها غلاماً رومياً نجاراً فأخذوه ليبنى لهم سقف الكعبة .

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:
 - أ- عاشت خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم معه:
(١٠ سنوات / ٢٥ سنة / ٤٠ سنة) .
 - ب- سافر محمد صلى الله عليه وسلم بتجارة خديجة بنت خويلد إلى:
(الشام / نجد / اليمن) .
- ٢- هل عاش أبناء النبي صلى الله عليه وسلم الذكور جميعاً حتى ظهور الإسلام؟
- ٣- ماذا عملت قريش لما تساقط بناء الكعبة
- ٤- لماذا وقع الشقاق بين زعماء مكة بعد إتمام بناء الكعبة؟
- ٥- من الذي استطاع أن يحل الخلاف بين زعماء قريش؟ وكيف كان؟ وعلى ماذا يدل ذلك؟

العسجدة الخامسة : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته

* بشارات أهل الكتاب في نبوته :

كانت كتب التوراة والإنجيل قد بشرت بقدوم نبي الرحمة كما هو معروف في القرآن ، ومن ذلك قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } (الصف:٦)

كما كان لأهل الكتاب معرفة بصفته ووقته ومكان خروجه وعلامات ذلك مما تواترت به الأخبار واستفاضت به الروايات ، لكنهم حاولوا مراراً وتكراراً طمس كل ما يدل على مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد نصت التوراة على ذلك بقولها : " جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبل فاران " . وجبل فاران يقصد به جبل النور الذي يوجد به غار حراء بمكة . كما أورد الإنجيل لفظ : الفارقليط على محمد وهو بمعنى الحامد أو الحماد أو أحمد ونحوها .

كما أن في قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه دلالة قاطعة بمعرفة أهل الكتاب بقدوم نبي الرحمة ، ومفاد هذه القصة أن سلماناً كان ابن دهقان - أمير قرية - بأصبهان من أرض فارس ، فكان لا يعترف بدين المجوسية (عبادة النار) فأخذ يرحل من مكان إلى آخر يبحث عن الدين الحق منتقلاً بين العراق والشام وبين الرهبان النصارى حتى دلوه على نبي آخر الزمان الذي يخرج من مكة إلى أرض يثرب وله عدة علامات:منها أنه لا يأكل الصدقة ، ويقبل الهدية ، وبين كتفيه خاتم النبوة . فرحل إلى يثرب وعمل عند يهودي بها ، وأخذ يسأل ويستفسر حتى جاء موعد الهجرة ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وتأكد من صفاته ، وأسلم .

* غار حراء ونزول الوحي :

انشغل بال النبي صلى الله عليه وسلم بما كان عليه قومه من ضلال وشرك ؛ فكان قليل الاختلاط بهم ، إلا ما كان فيه خير ومنفعة للجميع، ومن ثم مال إلى الخلوة ما استطاع إلى ذلك سبيلا . واختار عليه الصلاة والسلام للعزلة غاراً صغيراً في أعلى جبل النور هو (غار حراء) ، وكان جبل النور يبعد عن مكة مسافة ثلاثة أميال، أما الغار فكان كهفاً مظلماً يصل إليه الإنسان بعد نصف ساعة من الصعود إلى الجبل، وكان من عادته عليه الصلاة والسلام أن يقضي شهراً كل سنة يتحنث في ذلك الغار متأملاً ومتعبداً على ملة إبراهيم عليه السلام .

كما حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم عدة بشائر قبيل بدء الوحي منها :
سلام الحجر عليه بالنبوة ، والرؤيا الصادقة التي كانت تأتيه كفلق الصبح .

وفي ليلة السابع عشر من رمضان (وهو الراجح) من عام ٦١٠م نزل الوحي وكان عليه الصلاة والسلام في الغار وعمره آنذاك أربعون سنة. يقول صلوات الله وسلامه عليه، إنه رأى جبريل يضمه إلى صدره ثلاث مرات وهو يقول له في كل مرة: اقرأ ، فيقول ما أنا بقارئ، وفي المرة الأخيرة قال له: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق: ١). فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وعاد إلى بيته وهو يرتجف من هول المفاجأة ومن شدة التأثير بما شاهد وسمع ، فقال لأهله: (زملوني) ، فزملته خديجة رضي الله عنها وسألته عما به، فقص عليها ما حدث له في الغار، وما أصابه من الخوف الشديد فهدأت من روعه ، وطمأننته وبشرته قائلةً : " ابشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث وتحمل الكل (الضعيف) ، وتقري الضيف (تكرمه)، وتكسب المعدوم (الفقير) ، وتعين على نوائب الحق " .

١ زملوني: لفوني أو غطوني بالثياب .

ثمّ ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وقصت عليه الخبر ، وكان ورقة على علم بما في الكتب السماوية من أخبار الأنبياء. فطمأنه وقال له: "إن هذا هو الناموس (جبريل عليه السلام) الذي أنزل على موسى وإنك لنبي هذه الأمة، وأن قومك سيخرجونك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم، لم يأت رجل بما جئت إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا^١. وبالفعل مات ورقة بن نوفل ، وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة . وتعتبر خديجة رضي الله عنها أول من آمن بالله وصدقّت برسول الله صلى الله عليه وسلم . بعد ذلك فتر الوحي أي انقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فحزن حزناً شديداً .

والجدير بالذكر أن هناك روايات عديدة مفادها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يظهر على رؤوس الجبال يريد أن يتردى منها من شدة الحزن ، فيتبدى له جبريل فيرجع عن ذلك ، لكن المحققين من أهل العلم ذكروا أنها روايات مرسلة وضعيفة وتتعارض مع عصمة النبوة^٢ .

١- عن بدء الوحي ، انظر : مختصر صحيح البخاري للزيدي ، ٤-٦ ؛ مختصر صحيح مسلم للمنذري ، ٢٤-٢٥ .
 ٢- هذه الرواية ذكرها البخاري بلفظ : بلغناوهو لفظ يدل على التضعيف ، وهي رواية من مراسيل الزهري ، وهي روايات مرسلة وضعيفة . انظر : أكرم السيرة النبوية الصحيحة ، ١٢٦/١-١٢٧ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ١٥١ ، كما ذكر الشيخ الألباني أن هذه الرواية باطلة ، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ، المجلد العاشر القسم الأول ، ٤٥٠ ، رقم الحديث : ٤٨٥٨ . وللاستزادة راجع تعليق ابن حجر في فتح الباري ، ١٢ / ٣٧٧ .

* فوائد وحكم :

- لا يصح الاستدلال بعزلة النبي صلى الله عليه وسلم في الغار لاعتزال اجتماعه والبعد عنه ، فإلزامه يؤلف ويؤلف ، وخير الناس أنفعهم للناس ، لكن العزلة التي فيها حفظ للمؤمن ودينه وقلة اختلاطه خاصة في آخر الزمان وعند حدوث الفتن أمر مندوب ومستحب .
- موقف خديجة رضي الله عنها فيه عين الحكمة والعقل والرجاحة والفضيلة والنصرة والخبية .
- اقتضت الحكمة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ؛ لإبعاد شبهة الشك في مصدر القرآن .
- الحكمة من انقطاع الوحي فترة ، ليحصل عند النبي صلى الله عليه وسلم التشويق .

٨ بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

١- أكمل الفراغات الآتية :

عندما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم كان في من عمره ، وعندما رجع من غار حراء إلى بيت زوجته خديجة كان يرتجف من شدة ما شاهد وسمع، فقال لها فهدأت من روعه وبشرته بـ

٢- ماهو موقف ورقة بن نوفل من النبي صلى الله عليه وسلم ؟

نشاط علمي : يمكن الاستعانة بـ(زاد المعاد) لابن القيم في الإجابة عن السؤالين التاليين :

- ١- كيف تردُّ على من قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أراد الانتحار عندما فطر عنه الوحي ؟
- ٢ - كيف تردُّ على من قال : إن أول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى : (يا أيها المدثر) ؟

العُسْجَدَةُ السادسة : الدعوة إلى الإسلام

مرت الدعوة بدورين: الدور المكي (١٣ سنة) والدور المدني (١٠ سنين).
وقد مر الدور المكي بمرحلتين : مرحلة سرية ومرحلة جهرية ^١ .

* المرحلة السرية :

بعد أن فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم نزل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ^٢ * قُمْ فَأَنْذِرْ ^٣) (المدثر: ١- ٢). وهذا أمرٌ من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يدعو الناس إلى الإسلام . فامتثل الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر ربه، وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام سراً، لكي لا يثير عداوة قريش، وبدأ بأهله وأصدقائه، وكانت زوجته خديجة رضي الله عنها، أول من آمن بدعوته إلى الإسلام، وكان أول من آمن به من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ومن الصبيان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومن الموالى زيد بن حارثة رضي الله عنه، وكان مولى لخديجة رضي الله عنها .

استمر الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو من حوله سراً للإسلام مدة ثلاث سنوات. وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم أحد سادات قريش الذين أسلموا، ليجتمع فيها إلى أصحابه. ومن أشهر الذين أسلموا في المرحلة السرية : سعد بن أبي وقاص ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وعبدالله بن مسعود ، وخباب بن الأرت ، وبلال الحبشي ، وعمار بن ياسر وأمه سمية، والمقداد رضي الله عنهم أجمعين ^٤ .

١- ذكر ابن القيم أن الدعوة مرت بخمس مراحل : المرتبة الأولى : النبوة ، الثانية : إنذار الأقربين ، الثالثة : إنذار قومه ، الرابعة : أنذار قوم ما آتاهم من نذير من قبل ، وهم العرب قاطبة ، والخامسة إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر . زاد المعاد ، ١/ ٨٦ .

٢ المدثر: المتغطي بثيابه.

٣ أنذر: حذر الناس من عقاب الله.

٤- للاستزادة عن المرحلة السرية راجع : الرحيق المختوم ، ٨٥- ٨٨ ؛ السيرة النبوية الصحيحة ، ١/ ١٣٢-١٤٠ .

* المرحلة الجهرية :

أمر الله تعالى النبي بإعلان الدعوة على الناس لقوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (الحجر: ٩٤)

وامتثل النبي صلى الله عليه وسلم لأمر الله ودعا عشيرته والمقربين له إلى اجتماع عند جبل الصفا، ثم أخبرهم بأنه قد جمعهم ليخبرهم رسالة ربه بترك عبادة الأصنام وأن يعبدوا الله وحده. وأنه لا يكذب أهله وعشيرته فيما يقوله. فقام من بين الحاضرين عمه أبولهب غاضباً وقال له : تباً لك. أما جمعتنا إلا لهذا ؟ . فأنزل الله سبحانه فيه وفي زوجه أم جميل سورة المسد: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) . (المسد: ١) واستمرت الدعوة علناً في مكة مدة عشر سنوات، وقد لاقى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون خلال تلك السنوات أنواع العداوة والاضطهاد والاستهزاء من قبل المشركين وخلال هذه الفترة حدثت أحداث عظيمة سيأتي بيانها .

* حكم وفوائد :

- أبرز الحكم والفوائد التي ذكرها العلماء من هذه الفترة السرية هو أن لا سرية في الدعوة في بلاد الإسلام حالياً ، إلا إذا كان المسلمون قلة وبهم ضعف فمصلحة حفظ النفس تقدم على مصلحة حفظ الدين هنا ، فيكون الإسرار بالدعوة إذا كان الجهر يضر بها، كما أن الذي يقرر المصلحة هو الإمام أو العلماء الراسخون .
- الدعوة السرية فيها إرشاد إلى أهمية الحيلة والحذر وضرورة التخطيط وعدم المجازفة والاستعجال وهو من السياسة الشرعية .
- اختيار دار الأرقم بن أبي الأرقم فيه حكمة عجيبة إذ أنه كان صغير السن ليس معروفاً ، كما أنه من بني مخزوم الذين كانوا أشد عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فتصرف الأذهان عن هذا المكان إذ كيف يختفي الصحابة في بيت عدو له .^١

١- انظر : مهدي رزق الله ، السيرة النبوة الأصلية ، ١٦١-١٦٦؛ أحمد فريد ، وقفات تربوية مع السيرة ، ٦٩-٧٠.

يمكن للمربي أن يحث أبنائه على قراءة سورة المسد وفهم معانيها ومعرفة سبب نزولها .

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

١- لماذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا أول الأمر؟

٢- أكمل التالي : أول من آمن بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم من النساء - - - - - ومن

الرجال - - - - - ومن الصبيان - - - - - ومن الموالى - - - - - .

٣- ما الآية التي تدل على الجهر بالدعوة ؟.

٤- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

أ - استمرت الدعوة إلى الإسلام سراً مدة :

(خمس سنوات / ثلاث سنوات / سبع سنوات) .

ب - كان المسلمون يجتمعون بالنبي سراً في :

(دار الأرقم بن أبي الأرقم / غار حراء / المسجد الحرام) .

العنْجَدَة السابعة: صبره صلى الله عليه وسلم على الأذى في سبيل الدعوة

لم يترك المشركون نوعاً من أنواع الإيذاء إلا فعلوه بالمسلمين بكل قسوة ، فقد كانوا يستهزئون بالرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون عنه حيناً: إنه مجنون أو ساحر . وحيناً يقولون عنه : شاعر أو كاهن . وقد بيّن القرآن موقف كفار مكة من القرآن، خاصة الوليد بن المغيرة، من خلال ست عشرة آية في سورة المدثر .

كما كان الكفار يحذرون الناس من مقابلته أو الاستماع إليه خاصة في موسم الحج . وكانوا يضعون الأشواك في طريقه ، أو يلقون الأوساخ عليه وهو ساجد يصلي ، أو يتهجمون عليه ، وكان يحميه من الأذى عمه أبو طالب .

كما كانوا يعذبون عبيدهم الذين أسلموا أشد العذاب ، ليردّوهم عن الإسلام . فكانوا يقيدونهم ويلقونهم في رمضاء مكة المحرقة ، أو يضعون الصخور الثقيلة على صدورهم كبال ، ويضربونهم بالسياط، أو يكونونهم بالنار، كخبّاب بن الأرت .

وكان المسلمون يقابلون كل تلك القسوة بالتجلد والصبر ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاهم بالثبات على الشدائد طمعاً في ثواب الله ودخول جنته . فمن أولئك الذين تحملوا أذى المشركين ، آل ياسر رضي الله عنهم . وقد مات ياسر وزوجته سمية التي طعنها أبو جهل بحربته ، وهما أول شهيدين في الإسلام .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالصبر ، من أجل مستقبل الدعوة ، وهو الأمر الذي حير كفار قريش ، فكلما شددوا في العقاب ؛ ازداد المسلمون تمسكاً بالدين ، الذين لم يدركوا معنى حلاوة الإيمان التي تغطي على مرارة العذاب ، ولم يعلموا أن شعور المسلمين بالمسؤولية عن هذا الدين جعلتهم أشد تحملاً للأذى. ولا شك أن في نزول القرآن ، ووجود سيد البشر القدوة الحسنة، كل ذلك كان دافعاً لهم في التحمل والصبر .^١

١- انظر :أحمد فريد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، ١١٠-١١١ .

لجأ كفار قريش إلى أسلوب المفاوضات مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن دعوته وذلك عندما عرضوا على عمه أبي طالب أن يكف عنهم فرفض. فقال لهم: " أترون الشمس ؟ قالوا: نعم . قال : فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة " فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخي فارجعوا ^١ . كما لجأ كفار قريش إلى المطالبة بالمعجزات ، ليتحدوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فطلبوا منه أن يجعل لهم القمر شقين فدعا الله ، فانفلق فلفتين حتى أنهم رأوا جبل حراء بينهما ، لكنهم عللوا ذلك بالسحر فأنزل الله (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) (القمر : ١-٢)

وسلك كفار قريش طريقاً آخرًا وهو المجادلة فراخوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فأجابهم: أنها من أمر الله . قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (الاسراء : ٨٥) . وقد فصل القرآن الكريم في قضايا الجدل بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش خاصة حول عقيدة البعث ^٢ .

● فكرة تربية :

لا بد للأب أو المعلم من وقفات تربوية ؛ بذكر قصص الأذى الذي تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الدعوة ، وبيان قصص إسلام الصحابة وصبرهم ، مع مراعاة التشويق في العرض . ويمكن الاستعانة في ذلك بالتراجم الخاصة بالصحابة أو الكتيبات الخاصة بهذا الشأن .

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- اقرأ سورة المدثر من آية رقم : ١١ إلى آية رقم : ٣٠ ، ثم استخرج أبرز الأفكار الرئيسية ؟
- ٢- لجأت قريش في الصد عن الدعوة إلى عدة أساليب ، اذكرها ؟
- ٣- هل تستطيع ذكر قصة آل ياسر ، وتبين موقف أبو جهل منهم ؟

١- انتشرت في هذا الموقف عبارة : " والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين ما تركته " وهي ضعيفة والأصح ما ذكرناه في الأعلى . راجع : السيرة الصحيحة ، ١٦٠/١ .

٢- عن أساليب قريش في التصدي للدعوة انظر : الرحيق المختوم، ٩٢-١٠٢؛ السيرة النبوية الصحيحة، ١٤٧/١-١٦٧؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ١٦٥-١٩٥ .

العُسْجَدَةُ الثَّامِنَةُ : هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة

عندما اشتد أذى قريش أمر الرسول أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ؛ شفقة عليهم من كثرة إيذاء المشركين لهم . وقد كان اختيار الحبشة ملجأ للهجرة ؛ لأن ملكها النجاشي كان عادلاً رحيماً ، ولم يكن مشركاً .

وفي شهر رجب سنة خمس من البعثة ، بدأ المسلمون يهاجرون إلى الحبشة خفية دون أن تشعر بهم قريش ، وذلك عن طريق البحر ، حتى بلغ عددهم في الرحلة الأولى أحد عشر أو اثني عشر رجلاً وأربع نسوة ، يرأسهم عثمان بن عفان رضي الله عنه . فأكرمهم النجاشي وأحسن معاملتهم ، وأقاموا عنده آمنين .

وقد شاع خبر بين المهاجرين أن أهل مكة أسلموا فرجع ناس منهم ، ولم يكن الخبر صحيحاً ، فرجعوا ورحل معهم عدد اثنين وثمانين رجلاً وقيل ثلاثة وثمانون ، وثمانية عشرة أو تسع عشرة امرأة . وهو ما يعرف بالرحلة الثانية .

ولما علمت قريش بحماية النجاشي للمهاجرين المسلمين غاظها ذلك كثيراً وأرسلت وفداً من رجالها يحملون الهدايا للنجاشي بقيادة عمرو بن العاص الذي تزعم الوفدي الخطاب ، فطلب منه رد المهاجرين لبلادهم ، لأنهم متمرّدون وخارجون على قومهم بدين ابتدعوه لا يعرفونه ، ولا يعرفه النجاشي ، - حسب زعمهم - ولكن مسعاهم هذا أخفق ، لأن النجاشي سأل المهاجرين عن دينهم الجديد ، فتصدى جعفر بن أبي طالب للرد على افتراءات المشركين وبَيَّن حقيقة دعوتهم ، وقرأ عليه صدرّاً من سورة كهيعص (سورة مريم) فبكى النجاشي وبكت أساقفته ، فأدرك النجاشي أنه الحق فأحبه وأحبهم ، وزاد في إكرامهم .

ولما أخفقت محاولات قريش قام عمرو بن العاص بزرع الشكوك عندما قال للنجاشي : إن المسلمين يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً ، فاستدعى جعفر بن أبي طالب وسأله عن قولهم في عيسى ، فقال : هو عبدالله ورسوله

وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم عليها السلام ، العذراء البتول . فأعطاهم الأمان .
وعاد وفد قريش خائباً .

واستمر بقاء الصحابة في الحبشة إلى أن جاءت الهجرة للمدينة فهاجروا
إليها ، وتأخر بعض المسلمين بها إلى فتح خيبر سنة ٧هـ^١ .

إلا أن أبرز الانتصارات المعنوية التي حققها المسلمون خلال هذه الفترة :
الحدث الأول : هو إسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم .
وكان سبب إسلامه أنه علم أن أبا جهل شتم ابن أخيه محمد فغضب لذلك وذهب إليه
في مجلس قريش فشج رأسه بقوسه الذي كان معه وأعلن إسلامه أمام الملأ .

الحدث الثاني : إسلام عمر بن الخطاب الذي كان شديداً على المسلمين حتى أنهم
يئسوا من دخوله الإسلام لغلظته وشدته ، وعبروا عن ذلك بقولهم : لا يسلم عمر
حتى يسلم حماره . وقصة إسلام عمر مشهورة ومفادها أن عمر أراد أن ينال من
محمد صلى الله عليه وسلم ، فقابله رجل في الطريق فأخبره عن إسلام أخته
وزوجها أسلماً ، فذهب إليها ولطمها حتى سال الدم منها ثم أراد أن يقرأ مافي
الصحيفة من آيات فمنعته أخته وطلبت منه الاغتسال ، فلما قرأها وهي (صدر
سورة طه) أسلم . وهذه القصة في ميزان المحدثين ضعيفة لم ترد بإسناد صحيح^٢ ،
لكن استفاضتها في مصادر السير دليل أن لها أصلاً^٣ .

وعلى كل حال فقد أعز الله به الإسلام إذ كان إسلامه نصراً وخيبة لقريش
وقد كان هذا أمل النبي صلى الله عليه وسلم ورجاءه ووردت في ذلك روايات^٤ .

١- للاستزادة راجع : الرحيق المختوم ، ١٠٥-١١٠ ؛ السيرة النبوية الصحيحة ، ١٦٩-١٧٦ .

٢- ضعفها الذهبي في السيرة ، وقد رواها ابن إسحاق بدون إسناد وذكرها الهيثمي في مجمعه بإسناد ضعيف . نقلاً عن
مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٢١٤ ؛ انظر : أيضاً : السيرة الصحيحة ، ١٨٠/١ .

٣- مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٢١٤ ، السيرة الصحيحة ، ١٨١/١ .

٤- انظر : قول النبي صلى الله عليه وسلم : "اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب" .
أخرجه والترمذي وصححه الألباني . سنن الترمذي ، تحقيق الألباني ، (طبعة دار المعارف) ، ٨٣٥ . رقم الحديث ٣٦٨١ .

* فوائد وحكم :

- يجوز للمسلم أن يدخل في حماية الكافر إذا دعت الحاجة .
- الحرص على إسلام الرموز القبلية أي الوجهاء والزعماء أمر في غاية الأهمية : ماله من دعم لمسيرة الدعوة . وهذا ما حصل في إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما.

* فكرة :

حبذا لو نحاول المربي أن يشارك المتلقين بإقامة مشهد للحوار الذي دار بين النجاشي وعمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب . أو الحوار الذي دار بين حمزة وأبي جهل ، أو الحوار الذي دار بين عمر وأخته ؛ لتحقيق فوائد تربوية حمة منها التعويد على الإلقاء ورفع القدرات الكلامية ويمكن الاستعانة بما أورده ابن هشام في (السيرة النبوية) عن إرسال قريش وفدها إلى الحبشة^١ .

* خطأ متداول بين الناس !!

يعتقد بعض الناس أن الصحابة نشروا الإسلام في الحبشة وإفريقيا آنذاك . والحقيقة أن الصحابة حافظوا على دينهم هناك ، فطبيعة المرحلة الدعوية كانت تتطلب ذلك ، ولم يؤثر عن المسلمين في الحبشة أنهم كانوا دعاة أو بنوا مراكز إسلامية لنشر الدعوة .

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- اختر كلمة مناسبة من بين الأقواس لتكمله الجملة:
(أ) هاجر المسلمون أول مرة إلى (يثرب - الحبشة) .
(ب) كان إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (سرا - جهرا)
- ٢- اذكر السبب لما يأتي:
(أ) طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من أصحابه الهجرة .

(ب) إرسال قريش وفداً منها يحمل الهدايا للنجاشي ملك الحبشة .

(ج) رفض نجاشي الحبشة مساعي وفد قريش لرد المهاجرين لبلادهم .

١- انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ١/ ٢٤٨- ٢٥٣ .

العسجدة التاسعة: حصار النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب^١

أخذ عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم ، فحققت المشركون على المسلمين ، وتأمروا على مقاطعتهم ومقاطعة بني هاشم وبني المطلب بسبب حمايتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، فتعاهدوا على ألا يبيعوهم شيئاً ، وألا يبتاعوا منهم ، وألا يزوجوهم ، ولا يتزوجوا منهم ، وكتبوا ذلك في صحيفة علقوها في جوف الكعبة .

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون في أحد شعاب مكة سنة سبع من البعثة ومكثوا به مدة ثلاث سنين تقريباً ، قاسوا فيها كثيراً من الشدائد حتى أكلوا أوراق الأشجار ، ولما رأى ذلك بعض أشرف قريش مزقوا تلك الصحيفة ، وأنهوا المقاطعة . وقد قيل أن الأرضة أكلت الصحيفة إلا اسم الله^٢ .

ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من الشعب سنة عشر من البعثة ، عاد إلى نشر الدعوة الإسلامية ، وقد توفي في ذلك العام عمه أبو طالب الذي كان يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وينصره ، وقد حاول صلى الله عليه وسلم أن يلقيه الشهادتين حين احتضر ، لكن كفار قريش وعلى رأسهم أبو جهل حرضوا أبا طالب بالثبات على ملة عبد المطلب ، فلم يسلم ومات على الكفر ؛ فحزن النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ، فأنزل الله تعالى : { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (القصص : ٥٦)^٣ . وبعد وفاة عمه توفيت زوجته خديجة ، فحزن عليهما الرسول صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً ، وسمي ذلك العام بعام الحزن .

١- الشعب : هو ما انفرج بين جبلين . لسان العرب ، مادة شعب .

٢- ذكر ابن هشام بإسناد ضعيف أن الأرضة أكلت الصحيفة ما عدا اسم الله . وذكر ابن إسحاق وغيره عكس ذلك أن الأرضة أكلت كل ما فيه اسم الله إلا ما فيه ظلم وقطيعة . نقلاً عن : مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء

المصادر الأصلية ، ٢١٨-٢١٩ ؛ السيرة الصحيحة ، ١٨٢/١ .

٣- العمري ، السيرة الصحيحة ، ١٨٣/١ - ١٨٥ .

* فوائد وحكم :

- السلاح الاقتصادي مهم للدعوة ، لذا لجأت إليه قريش لضرب الدعوة كوسيلة من وسائل الحرب التي شنتها قريش ، لكن اليقين والإيمان طغى على هذا السلاح . كما أن النخوة والشهامة التي كانت عند بعض كفار قريش تؤكد أن أمثال هؤلاء لا بد من الاستفادة منهم .
- حكمة إلهية في أن أبا طالب لا يسلم بالرغم من حبه ودفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم . بينما كان عمر بن الخطاب أشد أعداء الدعوة ، يسلم ويصبح فاروق الأمة .
- لقد نفع الله أبا طالب بدفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ حفف عنه عذاب النار ، فجعله في ضحضاح من النار أي نعلين من النار تغلي منها دماغه .
- لم تكن المقاطعة للمسلمين فقط بل دخل الكفار من بني قوم النبي صلى الله عليه وسلم معهم ، وفي ذلك دلالة النخوة والشهامة .

* فكرة تربوية :

حبذا لو استغلت حادثة المقاطعة كجانب تربوي يمكن أن يوظفه المربي في مجال العقاب كأن يطلب من المتلقين بمقاطعة أمر ما لتحقيق مصلحة تربوية .

* سؤال وجائزة : حاول أن تبحث في معنى الأرضة ؟

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

١- اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

- سمي العام الذي توفي فيه عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفيت فيه زوجته خديجة (عام الفتح / عام الحزن / عام الفيل) .
- دام حصار المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه في الشعب مدة : (سنة واحدة / ثلاث سنوات / خمس سنوات) .
- ٢- ما سبب ازدياد إيذاء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه أبي طالب؟ .

١- انظر: مختصر مسلم للمنزري ، ٣٦٠ .

العسجدة العاشرة : خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

انتهزت قريش فرصة وفاة أبي طالب الذي كان يحمي النبي صلى الله عليه وسلم وتناولت على إيدائه أكثر من ذي قبل . وفي ظل تلك الظروف الصعبة التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم رأى عليه الصلاة والسلام أن يذهب إلى الطائف وحده عله يجد عند أهلها النصرة والمنعة إلا أنه لم يجد إلا السخرية والإساءة ، والرمي بالحجارة حتى أدموا قدمه فخرج ملتجئاً إلى بعض البساتين ، فشاهده غلام نصراني اسمه عداس وكان يعمل بها فأخذ قطعاً من العنب وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكله فقال : بسم الله ، فاستغرب النصراني هذه الكلمة لأن أهل هذه البلاد لا تقولها ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن دينه وعن بلاده ، فقال : أنا من نينوى بالعراق ، فقال له صلى الله عليه وسلم : هذه قرية أخي النبي يونس بن متى - عليه السلام - ، فأكب عداس على رأسه ويديه وقدميه يقبلها ^١ .

لقد كانت رحلته إلى الطائف ودعوته لأهلها من أصعب أيام الدعوة في حياته صلى الله عليه وسلم - كما أخبر عائشة رضي الله عنها بذلك - حتى أن الله أرسل له ملك الجبال ليطبّقها عليهم ، فلم يشأ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، لأنه كان يتأمل أن يُخرج من أصلاّبهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ^٢ .

في طريق عودته من الطائف حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة نصرة معنوية أخرى بإسلام بعض الجن له إذ سمعوا النبي يقرأ القرآن فآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين قال تعالى : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) (الجن: ١) . وإسلام الجن فيه دلالة صدق نبوته .

١- انظر : القصة : الرحيق المختوم ، ١٤٢-١٤٣ ، ويرى الدكتور الشيخ أكرم العمري أن أسانيد قصة عداس مرسلة ولم تثبت من طرق صحيحة . انظر : السيرة الصحيحة ، ١٨٦/١-١٨٧ .

٢- انظر ذلك في مختصر البخاري للمنذري ، كتاب بدء الخلق ، ٤٣٣ ؛ مختصر مسلم للمنذري ، كتاب الهجرة ، ٣١٣ .

العُسْجَدَةُ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ : حَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ

عندما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل في جوار المطعم ابن عدي الذي وقف مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة وقفات منها ما كان من دوره في نقض صحيفة المقاطعة . هل تعلم ما هو مصير ذلك الرجل ؟

ثم أخذ صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل التي تحضر لمكة في موسم الحج ، ويدعوها للإسلام لحمايته من أعدائه ، والدفاع عن دعوته .

غير أن القبائل لم تستجب له، لأن قريشاً كانت تحذرها منه وتبعدها عنه، لكن الله سبحانه وتعالى أكرم نبيه برحلة مباركة وميمونة رأى فيها من آيات ربه الكبرى . وهي رحلة الإسراء والمعراج ، وقد اختلف كتاب السير في تأريخ هذه الحادثة ^١ ، لكنها ثابتة بنص القرآن ، قال تعالى : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الاسراء: ١) .

كان الإسراء من مكة الكرامة إلى بيت المقدس ، والمعراج من بيت المقدس إلى السماء السابعة . وقد فرض فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وأُمَّته الصلوات الخمس . ثم عاد صلى الله عليه وسلم في الليلة نفسها مخبراً قريش بما رأى ، فكذبوه ، فبين لهم بعض العلامات في بيت المقدس وما شاهده في الطريق ، فما زادهم ذلك إلا تكديباً . وقد صدقه أبو بكر رضي الله عنه آنذاك ؛ فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالصاديق .

وعلى كل حال ؛ فحادثة الإسراء والمعراج وردت في البخاري ومسلم بعدة روايات وصيغ ، ومن خلال أبواب متنوعة ^٢ .

١- يرى البعض أنها سنة ١٢ أو ١٣ من البعثة . راجع : الرحيق المختوم ، ١٥٥ ؛ السيرة الصحيحة ، ١٨٨ .

٢- انظر : كتاب فضائل الصحابة في البخاري ، مختصر صحيح البخاري للزبيدي ، ٥٠١-٥٠٤ ؛ وكتاب الإيمان

في صحيح مسلم ، مختصر صحيح مسلم للمنذري ، ٢٦ .

& حقائق وفوائد وحكم عن رحلة الإسراء والمعراج :

- وقوع حادثة شق الصدر للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبيل انطلاقه مع جبريل عليه السلام في رحلة الإسراء والمعراج هي الثانية بعد حادثة الشق الأولى في ديار بني سعد .
- إن الإسراء والمعراج كان على الحقيقة بالروح والجسد في ليلة واحدة وهو رأي الجمهور .
- أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه على الصحيح من أقوال العلماء .
- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار على الحقيقة .
- بركة الأماكن حول المسجد الأقصى فهي مقر الأنبياء ومهبط وحيتهم .
- المسجد الأقصى ليس بحرم ولكن له خصائص عديدة (والأقصى أي البعيد).
- معجزة الإسراء والمعراج من أعظم الخوارق التي جاءت عليه .
- عرض عليه صلى الله عليه وسلم اللبن والخمر فشرب اللبن فهدي للفقرة وفي ذلك دلالة رمزية للإسلام وبساطته فالنفس تميل إلى اللبن وفيه الصفاء والنقاء كما في الإسلام .
- مقام العبودية عظيم ؛ لذا خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم به .
- حديث الإسراء والمعراج قطعي الثبوت بإجماع جماهير المسلمين .
- كان الإسراء بالبراق ، وكان المعراج عن طريق سلم صعد جبريل ومعه محمد صلى الله عليه وسلم .

* خاطرة :

تعتبر رحلة الإسراء والمعراج من أكثر الأحداث تشويقاً فلنستغل ذلك في تربية الأبناء وذلك بقراءة تفاصيلها والتعليق عليها وربطها بالواقع الذي فُتن بالاكترونيات والاتصالات .

* لخص في خمسة أسطر ما دار بين زعماء قريش وبين محمد صلى الله عليه وسلم عندما أخبرهم عن حادثة الإسراء والمعراج ؟ استعن بكتاب : (الرحيق المختوم)

١- للاستزادة راجع : الرحيق المختوم ، ١٥٨-١٦٠؛ العمري ، السيرة الصحيحة ، ١٨٨/١-١٩٢؛ محمد فريد

، ووفات تربوية مع السيرة النبوية ، ١١٧-١٢٢؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٢٣٩-٢٤١ .

العسجدة الثانية عشرة : بيعتا العقبة ^١ الأولى والثانية

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل وذلك من خلال مواسم الحج وأسواق العرب ، وكان عمه أبو لهب يحذر الناس منه باستمرار .
في سنة (١١) من البعثة اتصل ستة رجال من أهل يثرب بالنبي صلى الله عليه وسلم في موسم الحج واستمعوا لما يقول ، فصدقوه ، وأسلموا سرّاً خوفاً من قريش . وعندما عادوا إلى يثرب أخذوا يحدثون الناس عن الإسلام وما رأوه من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق دعوته ، فعملوا على نشر الإسلام بين أهل يثرب فأسلم كثير منهم .

وفي سنة (١٢) من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، خرج اثنا عشر رجلاً من يثرب ، وقابلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة الأولى بمنى وبإيعوه وسميت تلك البيعة ببيعة العقبة الأولى ، وبعث معهم عند عودتهم مصعب بن عمير رضي الله عنه ليتلو عليهم القرآن ويعلمهم الدين . ولم يمض عام حتى كانت كل أسرة في يثرب تضم فرداً من المسلمين أو أكثر ، وخلال هذه الفترة أسلم زعماء الأوس والخزرج مثل : أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ .

وفي العام التالي لبيعة العقبة الأولى خرج من أهل يثرب ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان قاصدين مكة للحج ، وقابلوا النبي صلى الله عليه وسلم في منى ، حتى لا تراهم قريش ، وبإيعوه بحضور عمه العباس ، وأبو بكر وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم . وتعرف هذه البيعة ببيعة العقبة الثانية ، تعهدوا فيها بالدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأموال والأرواح ، ورحبوا بهجرته إلى بلدهم ليكون في حمايتهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "الدم بالدم والهدم بالهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربت ، وأسلم من سالمت " .

١- البيعة أي العهد والناصره . والعقبة هو المكان المعروف بمنى وهو ما يعرف بالجمرة .

والمعروف أن الأوس والخزرج أهلكتهم الحروب ، وكان يوم بُعث خير شاهد حيث قتل من أكابرهم الكثير ، كما كان اليهود يعيرونهم ويستعلون عليهم بأنهم أصحاب كتاب وأن النبي صلى الله عليه وسلم سيظهر وسيقتلونهم معه . فلما جاء الإسلام وجد الأوس والخزرج أنه المنقذ لهم من الحروب الطاحنة ، والمعز لهم على اليهود الأفاكين قتلة الأنبياء ^١ .

* فوائد وحكم ^٢ :

- اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير ونجاح مصعب في إنجاز هذه المهمة على خير وجه ؛ فيه دلالة حسن اختياره صلى الله عليه وسلم ومعرفته بالرجال .
- كما أن في استحابة زعماء الأوس والخزرج لدعوة مصعب فيه دلالة على حسن عرضه لهذا الدين ، فهو من المدرسة المحمدية .
- إن روح الفداء والاستبسال الذي ظهر على المبايعين فيه دلالة صدقهم .
- حكمة إلهية في أن تكون يثرب (المدينة) مقر الإسلام ، ومكة التي هي مهبط الوحي مقر المعاندين والمكابرين .
- البيعة الثانية تعتبر الأساس الذي هاجر عليه المسلمون بمن فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم

جولة علمية ثقافية :

حاول أن تتطلع على مدار بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل يثرب في البيعة الثانية ؟

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- متى حدثت بيعة العقبة الأولى ؟ وكم عدد المبايعين فيها ؟
- ٢- متى حدثت بيعة العقبة الثانية ؟ وكم عدد المبايعين فيها ؟

١- لخص موضوع : بيعتا العقبة من : العمري ، السيرة الصحيحة ، ١/ ١٩٧ وما بعدها ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٢٤٦- ٢٥٤ .

٢- انظر : محمد فريد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، ١٢٣- ١٣٣ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٢٥٤ .

العسجدة الثالثة عشرة : الهجرة إلى يثرب

علمت قريش بأمر البيعة الثانية وتحالف الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل يثرب ، بعد أن أخبرهم أرب العقبة (شيطانها الخبيث) ، وحاولت تقصي الخبر ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالرحيل .

حاولت قريش اللحاق بالركب فلم تتمكن ؛ فاشتد أذاها على المسلمين ، عندها أذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى يثرب ، فخرج المسلمون سرّاً من مكة خوفاً من أذى قريش تاركين كل ما يملكون من مالٍ ودارٍ أو عيال .

ومن طلائع المهاجرين أبو سلمة رضي الله عنه ثم لحقت به أم سلمة رضي الله عنها التي كانت لها قصة عظيمة في الهجرة ، إذ إن قومها منعوها من الهجرة مع زوجها ، ثم أن أهل زوجها أخذوا منها ابنها بعد أن نزعه من أخواله فخلعوا يده ، وأخذت تبكي سنة كاملة على فراقها لابنها وعلى فراق زوجها ، فعطف عليها أحد قومها فأرجع إليها ابنها وسمحوا لها بالهجرة .

ومن أبرز تضحيات الهجرة أيضاً ما فعله صهيب الرومي رضي الله عنه فقد منعه كفار قريش من الرحيل إلا إذا ترك لهم ماله ، فتركه كله لهم ، فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "ربح صهيب" ، ثم خرج الناس بعده تباعاً ، ومنهم عمر بن الخطاب الذي هاجر علانية^١ .

ولم يبق إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي رضي الله عنهما ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر الأمر الإلهي بالخروج .

١- السيرة الصحيحة ، ٢٠٢/١ - ٢٠٤ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٢٦٠-٢٦١ .

عندئذ عازمت قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم حيث اجتمعت بدار الندوة^١ ، ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر نبيه بما تأمرت عليه قريش في دار الندوة وأمره بالهجرة إلى يثرب . قال تعالى : { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } (أنفال: ٣٠) .

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم صديقه أبا بكر رضي الله عنه بعزمه على الهجرة إلى يثرب فجهز الرواحل واتخذ عامر بن فهيرة راعياً لهما يقوم بخدمتهما .

لما جاء الليل أحاط الكفار بمنزل النبي عليه الصلاة والسلام يريدون قتله ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمبيت في فراشه للتمويه .

عندما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من داره أخذ حفنة تراب فنثرها على رؤوس الكفار فأعمى الله أبصارهم فلم يروه ، وقيل : ^٢ أنه قرأ قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } (يس: ٩) .

ومضى دون أن يراه أحد ، حتى التقى أبا بكر الذي جهز الرواحل خارج مكة ، ثم انطلقا إلى طريق مغاير عما هو مألوف ، فاتجها جنوباً حتى وصلا غاراً في جبل ثور فاختفيا فيه ثلاثة أيام بلياليها ، وقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم مشقة بالغة في صعود الجبل حتى حفيت قدماه - بأبي هو وأمي - وعندما وصلا إلى الغار قام أبو بكر وتفقدته ثم هياه للرسول صلى الله عليه وسلم .

١ - كان لإبليس الذي جاء في شكل رجل من أهل نجد دور بارز في هذا الاجتماع حيث استحسّن رأي أبو جهل والذي يقضي بقتل النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يختارون من كل قبيلة شاباً قوياً يشارك في قتله ، فلا يستطيع بني هاشم الأخذ بثأره لأن دمه يتفرق بين القبائل . الرحيق المختوم ، ١٧٧-١٧٨ .

٢ - ذكر الدكتور أكرم العمري أن رواية نثر التراب على رؤوس المشركين مرسلّة . انظر: السيرة الصحيحة ، ٢٠٧/١ . ويرى الدكتور رزق الله أنه يمكن قبول هذه الرواية . انظر : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٢٧٠ .

خلال هذه المدة كانت أسماء بنت أبي بكر - ذات النطاقين - تأتي بالطعام والشراب متخفية وقد كان أبو جهل قد لطمها حتى سقط خرصها ، يريد معرفة مقرهما ، فلم تجبه ، وكان عبدالله بن أبي بكر يستمع الأخبار فيأتي بها لهما .

مكث النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة أيام وقريش تبحث عنه حتى أنهم يصلون إلى رأس الغار ولم يجدوها ولو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآهما . قال تعالى : { إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (التوبة: ٤٠) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد استأجر عبدالله بن أريقط الليثي ، وقد كان كافراً ، لكنه هادياً خريئاً أي (ماهراً بالطريق) ؛ فسلك بهما طريقاً غير مطروق فاتجه جنوباً ثم عاد شمالاً عن طريق الساحل .

وكانت قريش قد أعلنت أنها تعطي لمن يقبض على محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه أو يرشد إلى مكانهما جائزة تقدر بمائة ناقة .

وقد وردت روايات ضعيفة جداً إن لم تكن موضوعة حول الهجرة مثل ما قيل من أن الله أمر شجرة فنبتت في وجه الغار وأمر حمامتين وحشيتين تعششان على قم الغار لتصددا المشركين ، ومنها أن الغار انفتح فتحة رأى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر وبجواره سفينة مربوطة تنتظره ، ومنها أن الله أوجد في الغار نهراً أبيض من الثلج وأحلى من العسل ليشرّب منه الصديق رضي الله عنه ^١ .

١ - للاستزادة راجع : السيرة الصحيحة ، ١ / ٢٠٨ ؛ السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٢٧٦ . وقد ناقش الشيخ الألباني روايات الحمامة وذكر أنها ضعيفة ومنكرة ، راجع : السلسلة الضعيفة ، ٣ / ٢٥٩ - ٢٦٣ ، ٣٣٧ - ٣٣٨ .

وهناك روايات مختلف في ضعفها مثل : ما قيل عن نسج العنكبوت على الغار فقد حسنه بعض العلماء وضعفه البعض ^١ .

في الطريق إلى يثرب حدثت عدة حوادث منها أن الطامعين حاولوا اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، ولكن الله خذلهم وحمل نبيه ، ومنهم سراقه بن مالك بن جعشم من بني مدلج - قرب رابغ - الذي لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وحاول القبض عليه ليفوز بالجائزة ، ولكن الله أحال بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إذ أنه كلما حاول اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم غاصت قدما فرسه في التراب فلا يستطيع اللحاق به حتى رأى دخان مثل الإعصاراً فعرف أنه معصوم منه فنادى القوم وطلب كتاباً يكون آية بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بالكتابة له ، فأخذه سراقه وجعله في كنانته ، إلا أن سراقه لم يسلم حينها وأسلم بعد فتح مكة ، عندما التقى مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين منصرفه من حنين فأخرج كتاب الأمان ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من المال وقال : " يوم بر ووفاء " ^٢ . وقد قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر سراقه بلبس سوارى كسرى ^٣ .

وفي طريقه مر بخيمة أم معبد الخزاعية التي كانت تقري الضيوف فسألها النبي صلى الله عليه وسلم عن أي شيء عندها فقالت : ليس عندي إلا شاة مجهدة ليس بها لبن . فقام رسول الله ووضع يده الشريفة على الضرع ومسح وسمى الله

١- ممن حسنه : ابن كثير ، البداية ، ١٧٩/٣؛ وابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٢٧٩/٧؛ كما حسنه الدكتور مهدي رزق الله ، انظر : السيرة النبوية الصحيحة في ضوء المصادر الأصلية ، ٢٧٤. وممن ضعفه : الألباني . السلسلة الضعيفة ، ٣٣/٣؛ أكرم العمري ، السيرة الصحيحة ، ٢٠٧-٢٠٨ .

٢- قصة سراقه وردت بعدة صور . انظر : كتاب فضائل الصحابة في البخاري ، مختصر البخاري للزيبيدي ، ٥٥ ؛ وكتاب الهجرة والمعاري ، مختصر مسلم للمنذري ، ٣٠٩ . للاستزادة انظر : السيرة الصحيحة ، ٢١٧-٢١٨ .

٣- أورد هذا الخبر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٤٩/٢ ؛ ابن حجر الإصاية ، ٣/ ٣٦-٣٥ . وقد ذكر الدكتور مهدي رزق الله أن هذا الخبر الذي أورده ابن عبد البر ، وابن حجر إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع . انظر : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٢٨٠ .

ودعا ، فإذ بالضرع يتفجر باللبن فشرب وشرب من معه ثم غادر والإناء ممتلئ .
فلما عاد زوجها وقصت عليه خبره وذكرت أوصافه ، قال :ذاك صاحب قریش فأسلم .
كما لقي النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه بريدة الأسلمي وكان رئيس
قومه حينذاك ، وخرج لنيل جائزة قریش ، فكلمه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم
هو ومعه سبعون رجلاً من قومه .

أما أهل يثرب فقد كانوا يخرجون كل يوم عند الحرية لتلقي النبي صلى الله
عليه وسلم ، فلا يعودون إلى بيوتهم حتى يردهم حر الظهيرة .
وفي أحد المرات وهم قافلون إذ صاح أحد اليهود بعد أن رأى النبي صلى
الله عليه وسلم : "يا معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون" ، فكبروا من الفرح .
وقد نزل النبي صلى الله عليه وسلم بقاء في بني عمرو بن عوف وبقي فيها
أربع عشرة ليلة أسس فيها مسجد قباء ، وهو أول مسجد أسس بعد الهجرة .
ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم بناقته إلى داخل المدينة وهم في استقباله
يرددون وينشدون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع^١

وفي رواية أخرى أن الرجال والنساء صعدوا فوق البيوت وتفرق الغلمان في
الطرق يقولون : يا محمد يا رسول الله^٢ .

١- ذكرت كتب السير أن أهل المدينة كانوا ينشدون: طلع البدر علينا. وهو محل خلاف بين الروايات هل كان ذلك حينها أو حين مقدمه من تبوك. وقد رجح ابن القيم أن ذلك كان حين عودة النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك لأن ثنية الوداع تقع بالشمال . زاد المعاد ٥٥١/٣ ، وهو رأي ابن حجر أيضاً .فتح الباري ، ٧/ ٣٠٧ . ولكن البعض أشار إلى وجود ثنية أخرى بجنوب المدينة تسمى بالوداع . انظر : الرحيق المختوم ، ١٩٣ .

٢- ذكر الدكتور العمري هذه الرواية وقال أن الروايات التي فيها نشيد: طلع البدر علينا غير صحيحة. السيرة الصحيحة ، ٢١٩/١ . وقد حاول بعض الباحثين التوفيق بين القائلين بصحة النشيد والنافين له . إذ قال : " ليس من المستبعد تكرار النشيد عند قدومه من مكة ، وحين قدومه من تبوك " . انظر : مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٢٨٥ ، حاشية ١٣٢ .

كان الناس يأخذون بخطام الناقة لإكرام النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول لهم: خلوا سبيلها فإنها مأمورة . حتى بركت في بني النجار أخواله صلى الله عليه وسلم ، ونزل في دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه الذي قدم أروع الأمثال في كرم الضيافة والأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ بل أنه لم تقرّ عينه حتى أصدد النبي صلى الله عليه وسلم أعلى المنزل وهو في أسفله إكراماً لمقام النبي صلى الله عليه وسلم .

أطلق أهل يثرب على مدينتهم اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ابتهاجاً بمقدمه الميمون ، وعرفت بعد ذلك باسم المدينة وسمي سكانها المسلمين بالأنصار . أما المسلمون القادمون إليها من مكة فسموا بالمهاجرين .

بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لحقت به زوجته سودة ، وبناته أم كلثوم وفاطمة وأسامة بن زيد وأم أيمن ، كما وصلت أسرة أبي بكر ، وقد كان علي رضي الله عنه قد لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم بقاء بعد أن أدى الأمانات بمكة . كما عاد الكثير من مهاجرة الحبشة إلى المدينة لاحقاً بالآخرين . وبذلك تنتقل إلى الدور المدني في الدعوة .

* من معاني الهجرة :

- ١- الدور الذي قام به الصديق رضي الله عنه وأهل بيته منقبة عظيمة ، وكون الصديق رافق النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فيه تكريم له وتعظيم لمكانته .
- ٢- اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقبوله النوم في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة منقبة عظيمة له ودلالة على شجاعته .
- ٣- تمثل الهجرة فاصلاً بين العهد المكي الذي استمر ثلاث عشرة سنة والعهد المدني الذي يمثل عشر سنوات .
- ٤- لأهمية الهجرة اتخذها المسلمون بداية تاريخهم المجيد . (التاريخ الهجري) .
- ٥- أهمية التخطيط وبذل الجهد والأخذ بالأسباب لأن ذلك من علامات التوكل الصادق .
- ٦- كانت المرأة صاحبة دور عظيم يتمثل فيما قامت به أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما (ذات النطاقين) ، موقف أم معبد الخزاعية التي ضيفت النبي صلى الله عليه وسلم في خيمتها .
- ٧- الهجرة سنة لمن أراد الفرار بدينه .
- ٨- استقبال أهل المدينة وفرحهم يدل على مدى صدق المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٩- في الهجرة معانٍ للصبر والتضحية والعناية الإلهية ، لعنا نستفيد من ذلك .
- ١٢- جواز الاستعانة بالكافر (لكن هناك ضوابط وضعها الفقهاء حتى لا يكون الأمر متروكاً للهوى)
- ١٣- لم تكن الهجرة إلى المدينة اختياراً من النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كانت بأمر سماوي حيث اختار الله له يثرب - المدينة - .

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- لماذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى يثرب؟
 - ٢- أين اختفى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه عندما خرجا من مكة ؟
 - ٣- ما المكافأة التي أعدتها قريش لمن يقبض على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه عندما علمت بخروجهما من مكة ؟
 - ٤- ما الفرق بين البعثة والهجرة ؟
 - ٥- هل تعرف لماذا سميت أسماء بذات النطاقين ؟
- # لتتعرف على طريق هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم راجع ملاحق الكتاب .

العُسْجَدَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ : أَعْمَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ

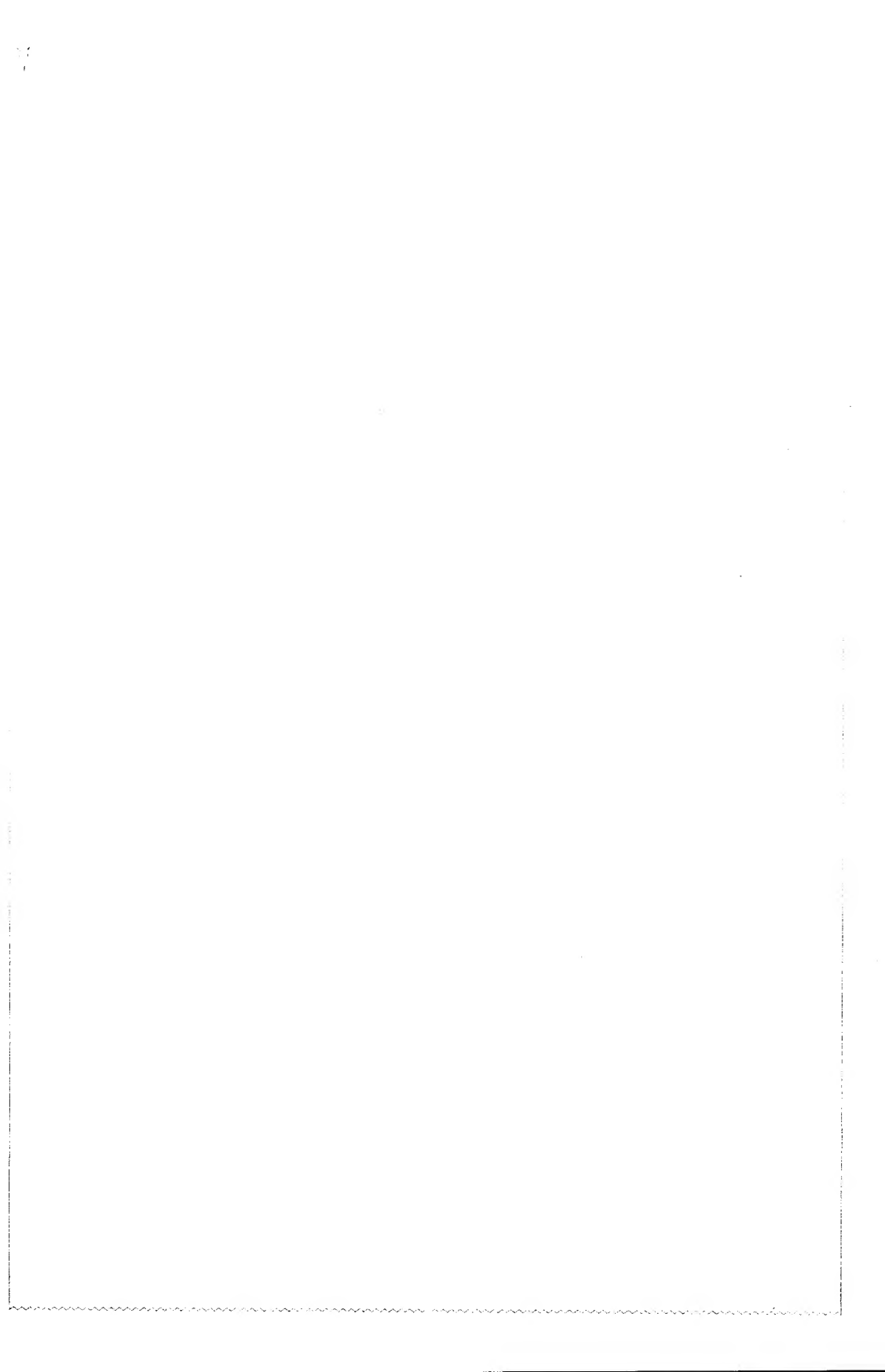
بعد أن استقر المصطفى صلى الله عليه وسلم في المدينة ، بدأ يؤسس لبناء مجتمع إسلامي، ودولة إسلامية ، فكان أول عمل قام به هو بناء المسجد النبوي ليكون مقر الدعوة ومدرسة الصحابة ، ثم بنى حجرات نسائه بجوار المسجد . ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم بعملية اجتماعية مهمة وهي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فكان ذلك أعظم مثل في التاريخ للحب والمواساة والإيثار . كما قام النبي صلى الله عليه وسلم بعمل وثيقة أو دستور أو صحيفة ، نظم فيها العلاقات بين المسلمين واليهود والكافرين الذين يعيشون في المدينة ^١ . وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد نظم المدينة ووضع الأسس الرئيسة لبناء الدولة الحديثة، ليتفرغ للدعوة، وجهاد الكافرين الصادين عنها .

* فوائد وحكم :

- قيام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأعمال فيه دلالة على عقليته الفذة ورويته النافذة والمستقبلية لقيام الدولة وعمليته التنظيمية للتعايش الاجتماعي الجديد .
- اهتمامه بالمسألة السياسية وأحقية الطوائف الأخرى والاعتراف بحق تقرير المصير وأهمية الشورى وغير ذلك ؛ هو ما تنادي به حاليا منظمات حقوق الإنسان وهيئة الأمم المتحدة . مع الفرق في الموازين والمكائيل .
- أهمية بناء الأمة المسلمة وإبراز وتدعيم جانب القوة لمواجهة الأعداء .
- نظام المؤاخاة كان نظام تآزر وتعاون ونصرة وتوارث ، لكن التوارث نسخ فيما بعد .
- سمت المصادر القديمة تحديد الحقوق والوجبات بين الطوائف بالمدينة بـ(الكتاب) أو بـ(الصحيفة) ، وأطلقت الأبحاث الحديثة عليها لفظ (الدستور) و(الوثيقة) .
- قصة بناء المسجد النبوي تحمل معاني عظيمة في التعاون والمحبة والبساطة ، كذلك قضية المؤاخاة ؛ لذا يمكن ذكرها للأبناء كجانب تشويقي وتعزيزي لترسيخ هذه المعاني.

١- للاستزادة عن هذه الوثيقة ومضامينها راجع: السيرة النبوية الصحيحة ، ١/٢٧٢-٢٩٨؛ الرحيق المختوم ، ٢١٣-

غزوات النبي صلى الله عليه وسلم



العُسْجَدَةُ الخامسة عشرة : غزوة بدر ٢هـ

لم تهنأ قريش ببعد المسلمين عنها بل ازداد طغيانها على المسلمين ، فأخذت تتحين الفرص وتبذل أقصى الحيل ، وتستخدم أشد العقوبات للإضرار بالمسلمين بالمدينة ، وأخذت تتسق مع المنافقين والكافرين واليهود من أهل المدينة لضرب المسلمين في عقر دارهم الجديدة ، فأذن الله للمسلمين بالقتال ، قال تعالى : { أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } (الحج: ٣٩) . كما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقتالهم بقوله تعالى : { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة : ١٩٠] .

لم تكن غزوة بدر أول الصدامات مع الأعداء فقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على استخدام وتفعيل أسلحة أخرى لمواجهة الأعداء ، منها إضعاف قوة قريش الاقتصادية والمعنوية والتجسس عليها ؛ وذلك بإرسال السرايا ^١ .

بل تعتبر غزوة بدر ^٢ أعظم الغزوات الإسلامية الفاصلة على الإطلاق . ويرجع سببها إلى أن قافلة لقريش بقيادة أبي سفيان زعيم قريش آنذاك ، كانت عائدة من الشام إلى مكة بتجارة عظيمة ، فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بها عزم على أخذها نظير ما استولى عليه أهل مكة من أموال المهاجرين .

ولما علم أبو سفيان ، رئيس القافلة بعزم الرسول صلى الله عليه وسلم بعث من يخبر قريشاً بالأمر ، فخرجت قريش لحماية القافلة ، ولكن أبا سفيان كان قد تمكن من الهرب بقافلته ونجا. فطلب من النجدة أن تعود إلى مكة ، إلا

١- السرية : هي التي وجهها النبي صلى الله عليه وسلم ويقودها أحد أفراد المسلمين، أما الغزوة : فهي التي يقودها بنفسه . وأول سرية أرسلها رسول الله هي سرية حمزة بن عبد المطلب في رمضان في السنة الأولى من الهجرة ، وأول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم هي غزوة الأبواء في أول السنة الثانية من الهجرة . والأبواء بين مكة والمدينة وتبعد عن مكة ٢٤٠ كم . للاستزادة عن السرايا والغزوات قبيل معركة بدر ، انظر : الرحيق المختوم ، ٢١٨-٢٢٥ .

٢- بدر : تقع جنوب غرب المدينة بنحو ١٥٠ كم ، وهي حالياً محافظة تتبع منطقة المدينة المنورة وتشتهر بالبساتين .

أن زعماء قريش وعلى رأسهم أبو جهل ، أصروا على قتال المسلمين ، وواصلوا سيرهم نحو المدينة بجيش قوامه حوالى ألف مقاتل .

خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ، وعقد مجلساً استشارياً مع أصحابه لمناقشة الوضع . فتكلم الصحابة ، وسرّ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خاصة سعد بن معاذ زعيم الأنصار حينما قال : والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ... إنا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء .

بعد ذلك تمركز الجيشان في بدر ، فتمكن المسلمون من اختيار الموقع المناسب بعد أن سيطروا على كل موارد المياه ببدر ، وبني الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه عريشاً على تل ساحة تطل على المعركة وكان حوله حرساً ، وبات المسلمون في تلك الليلة في أحسن حال تغشاهم السكينة ويتأملون النصر . قال تعالى: { إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ } (الأنفال: ١١)

أما قريش فكانت مختلفة حول نفسها تبقى أم تعود ؟ خاصة بعد أن رجع جاسوسها عمير بن وهب قائلاً : "يا معشر قريش رأيت البلايا تحمل المنايا " . واستقرت قريش بالعدوة القصوى - من الوادي إلى مكة - قال تعالى : { إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ } (الأنفال: ٤٢)

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظم الجيش ويساوي الصفوف ، وطلب منهم ألا يسلبوا السيوف حتى يغشاهم الكفار ، ثم عاد إلى عريشه يدعو الله وكانت أول شرارة للمعركة عندما قام رجل شرس هو الأسود بن عبد الأسد المخزومي وأقسم أن يشرب الماء من حوض المسلمين بالقوة أو ليهدمنه ،

فخرج له حمزة فضربه وقطع نصف ساقه ، فأخذ يحبو إلى الحوض ليبر بقسمه ، فثنى عليه حمزة بضربة أخرى قضت عليه .

تنادى المشركون وخرجوا للمبارزة وهم : عتبة وأخوه شيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة . فخرج لهم شباب من الأنصار ، فقالوا لهم : أكفأ كرام مالنا بكم حاجة إنما نريد بني عمناء . فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدة بن الحارث ، وحمزة بن عبدالمطلب ، وعلي بن أبي طالب . أما عبدة فبارز عتبة لكنه أثنى بالجراح . وأما حمزة فقتل على شيبة ، وأما علي فبارز الوليد فقتل عليه ثم قام حمزة وعلي بالقضاء على عتبة واحتملا عبدة ، فاستبشر المسلمون بالنصر واستاء الكافرون ، وتعلت الأصوات واستدارت رحى المعركة ، وحمي الوطيس ، والتجأ رسول الله إلى الدعاء وكان يقول : "اللهم انجز لي ما وعدتني .. اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد أبداً " حتى سقط الرداء عن منكبه، فردده الصديق وهو يقول حسبك يا رسول الله . فنزلت الملائكة وعلى رأسها جبريل . قال تعالى : {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} (لأنفال: ٩) مردفين أي لا يأتون دفعة واحدة بل أرسالاً . ثم أخذ رسول الله حفنة من الرمال فرمى بها وجوه الكفار وقال : شأهت الوجوه ، فما من أحد من المشركين إلا وأصابه عينه ومنخريه وفمه منها . قال تعالى : {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} (الأنفال : ١٧) .

ولما رأى إبليس -الذي جاء على صورة سراقه بن مالك - الملائكة فر ونكص على عقبه . {وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (لأنفال: ٤٨) .

وقد غنم المسلمون غنائم كثيرة ، قسمها الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين المجاهدين . كما قُتل من المشركين في تلك الغزوة سبعون ، وأسر منهم سبعون آخرون، وكان عدد شهداء المسلمين ٤ شهيداً . وكان ذلك في ١٧ رمضان

من السنة الثانية للهجرة. قال تعالى : { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } * إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ { (آل عمران: ١٢٣-١٢٦) .

* فوائد ومواقف وعبر من غزوة بدر:

حدثت في تلك المعركة كرامات عظيمة للمسلمين وجوانب إيمانية منها :

- ١- نزول الملائكة تحارب مع المسلمين ، وهذا وارد بنص القرآن .
- ٢- إن الصحابي الجليل عكاشة بن محصن رضي الله عنه انكسر سيفه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذاً من حطب فأصبح بعد ذلك سيفاً قوياً سلطاً.
- ٣- موقف أبي عبيدة رضي الله عنه عندما قتل أباه الجراح الذي كان صاعداً له في المعركة.
- ٤- ما قام به الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما أسر أخاه أبا عزيز ... يدل على أن الأخوة الحقيقية هي أخوة الدين .
- ٥- كان مصير أبي جهل في غاية الذل عندما قام عبداً لله بن مسعود ووضع قدمه على صدر أبي جهل واجتزأ رأسه . وقد سماه رسول الله فرعون الأمة .
- ٦- كلم رسول الله موتى بدر وهم في القلب (البئر) فقال له : عمر كيف تكلم أجساداً لا أرواح لها ، فقال : والذي نفس محمد بيده ما أنت بأسمع منهم ، ولكن لا يجيبون .
- ٧- في طريق عودة جيش المسلمين إلى المدينة حصل الخلاف في قضية الأسرى فنزل الوحي بحلها . {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِنْ رَبِّكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (الأنفال: ١)
- ٨- سمى القرآن هذه المعركة بيوم الفرقان . فقد فرقت بين الحق والباطل .
- ٩- جواز أخذ أموال العدو والتجسس عليه لإضعاف قوته ؛ لكن ذلك يكون بإذن الإمام .
- ١٠- إن الصحابة الذين شاركوا في غزوة بدر مغفور لهم إلى يوم القيامة.
- ١١- من سنن الله : مقتل العتاة والجبابرة أمثال : أبي جهل وأمية بن خلف .
- ١٢- تحدث القرآن عن هذه المعركة في سورة الأنفال بالتفصيل .

١- عن غزوة بدر انظر : العنبري ، السيرة الصحيحة ، ٢/ ٣٥٤-٣٧٣؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٣٣٧.

٥٢

٨ بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

١- لماذا عزم النبي صلى الله عليه وسلم الاستيلاء على قافلة قريش العائدة من الشام ؟

٢- متى وقعت غزوة بدر ، وكم كان عدد المسلمين ؟ وكم كان عدد المشركين ؟

٣- ضع علامة (/) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة:

أ- أبو سفيان هو الذي كان يقود قافلة قريش العائدة من الشام إلى مكة. ()

ب- كان أبو لهب على رأس قريش الذين أصروا على قتال المسلمين بعد نجات القافلة. ()

ج- استشهد من المسلمين في غزوة بدر أربعة عشر رجلاً . ()

لتتعرف على مخطط غزوة بدر راجع ملحق الكتاب .

العسجدة السادسة عشرة : غزوة أحد ٣هـ

حدثت بين غزوة بدر وغزوة أحد عدة أحداث أهمها غزوة بني قينقاع ، وهم من يهود المدينة، وقد غاظهم ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من انتصار في غزوة بدر، فقاموا بمواقف عدائية ضد المسلمين، منها أن أحدهم رأى امرأة مسلمة في السوق فربط ثوبها فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت مستنجدة، فقام أحد المسلمين بقتل اليهودي، فقام اليهود وقتلوه، فغضب المسلمون وعلى رأسهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقاموا بحصارهم خمس عشرة ليلة، حتى استسلموا، فأجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأخرجهم من ديارهم .

أما غزوة أحد فقد كان سببها عزم قريش على الأخذ بثأرها في غزوة بدر، فأعدت جيشاً يقدر بثلاثة آلاف مقاتل يقودهم أبو سفيان. ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قدوم قريش خرج لمحاربتهم في نحو ألف مقاتل من المهاجرين والأنصار، وقد انسحب ثلث الجيش على يد زعيم المنافقين ابن أبي سلول .

نزل النبي صلى الله عليه وسلم الشعب من جبل أحد ونظم جيشه، كما أنه أوقف الرماة على جبل يشرف على أرض المعركة، للدفاع عن الجيش، وأمرهم بعدم مغادرة أماكنهم مهما حدث، وكاد النصر يتم للمسلمين، لولا ما حدث من مخالفتهم أمره وانشغالهم بجمع الغنائم وتركهم لأماكنهم طمعاً في الغنائم .

انتهر خالد بن الوليد الفرصة واحتلوا موقع الرماة ورشقوا المسلمين بالنبال ، فاختلفت صفوفهم ، وأعاد الكفار هجومهم ، فاستشهد كثير من المسلمين ، منهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيد الشهداء ، وأصيب الرسول صلى الله عليه وسلم بجروح في وجهه وأسنانه ونزف منه الدم بغزارة^١ .

وقد وقعت معركة أحد يوم السبت الخامس عشر من شهر شوال سنة ٣ هـ .

١- انظر حديث ابن مسعود رضي الله عنه : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون". و حديث أنس رضي الله عنه : "كيف يفلح قوم شحوا رأس نبيهم". مختصر البخاري للزيدي، ٤٦٤، ٥٢١.

وفي اليوم الثاني ، الأحد ١٦ شوال على الأرجح ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بملاحقة الكفار في حمراء الأسد التي سميت الغزوة باسمها ، حيث أن المشركين حاولوا بعد غزوة أحد مباشرة الهجوم على المسلمين بالمدينة للقضاء عليهم . فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خرج ومعه الصحابة إلى حمراء الأسد ، فلما علم الكفار بمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولوا مسرعين ، وفي هذا دليل على شجاعة المسلمين وتجنبهم للأذى رغم ما حل بهم في غزوة أحد . وقد وصف الله عز وجل هذه المواقف في القرآن الكريم: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} * إِنْ يَمْسِكُ الْقَرْحُ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ الْقَرْحُ مِثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} . (ال عمران: ١٣٩ - ١٤٠) . وقال تعالى : {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ} (ال عمران: ١٧٢)

*سؤال وحائرة :هل تعلم من الذي حذل الكفار في عروه حمراء الأسد ؟ وكيف كان ذلك ؟

* من مواقف الصحابة البطولية في غزوة أحد :

- ١- موقف أنس بن النضر رضي الله عنه الذي استشهد في المعركة ، حيث وجدوا به بضعا وثمانين طعنة ، وكان يقول قبل المعركة : والله إنني لأجد رائحة الجنة .
- ٢- أبو دجانة رضي الله عنه كان يحمي النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل ظهره موقع سهام العدو ، دفاعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٣- طلحة بن عبيدالله شلت يده من صده السهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٤- شارك عمرو بن الجموح رضي الله عنه في القتال وهو أعرج ، وقال قولته المشهورة : إنني أريد أن أطأ بعرجتي هذه الجنة .
- ٥- غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه ؛ سمع منادي الجهاد فترك عروسه وخرج وهو جنب ، فوجده النبي صلى الله عليه وسلم بين السماء والأرض تغسله الملائكة .

١- حمراء الأسد: موقع قرب المدينة على بعد ثمانية أميال . للاستزادة عنها راجع: مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٤٠٧ .

* من مواقف النساء البطولية في غزوة أحد :

- ١- مشاركة النساء في المعركة، يسقين العطشى، ويداوين الجرحى، ومنهن : أم سُلَيْط والسدة أبي سعيد الخدري ، حيث كانت تملأ القرب بالماء، كذلك أم سليم وعائشة أم المؤمنين حيث كانتا تنقلان القرب وتفرغان الماء في أفواه المجاهدين .
- ٢- قيام أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية رضي الله عنها بالدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى جرحت جرحاً بليغاً.
- ٣- عندما علمت امرأة أن زوجها وأباها قتلوا في المعركة ، لم تهتم بذلك ، فقد كان همها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : فما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ... كل مصيبة بعدك جلل . أي (سهلة هينة)

* عبر وفوائد من غزوة أحد :

- ١- جواز الغزو بالنساء والاستعانة بهن فيما دون القتال مثل السقي والتطبيب.
- ٢- تعريف المؤمنين بسوء عاقبة عصيان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٣- هذه المعركة ميزت بين المؤمن والمنافق .
- ٤- الابتلاء للمؤمنين من سنن الله لما فيه من التمحيص ورفع الدرجات.
- ٥- نزلت حول موضوع معركة أحد ثمان وخمسون آية من سورة آل عمران .

● فائدة :

ما قيل من أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان أخذت كبد حمزة بن عبدالمطلب فلاكته ؛ ضعيف جداً^٢ .

* ثقافة البحث العلمي :

هل يمكن أن تقدم ملخصاً علمياً للفوائد والحكم والعبر من غزوة أحد ؟
يمكن الاستعانة بالقرآن الكريم (سورة آل عمران) .

لتتعرف على مخطط غزوة أحد راجع ملحق الكتاب .

١ - للاستزادة عن الحكم والغايات المحمودة في غزوة أحد ، انظر ما كتبه ابن القيم في : زاد المعاد ، ٣ / ٢١٨ .

٢ - انظر : مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٣٩٨ .

العسجدة السابعة عشرة: غزوة الخندق (الأحزاب) هـ

حدثت بين معركة أحد والخندق عدة أحداث مهمة منها ، تجرأ الأعراب ومهاجمتهم المدينة ، وظهور النفاق وتآزره وتعاونه مع اليهود وكفار قريش . من أبرز هذه لأحداث ؛ حادثة الرجيع سنة ٤هـ وفيها أن بني هذيل طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم وفداً من الصحابة ليفقهوهم في الدين ، فأرسل لهم وفداً يرأسهم عاصم بن ثابت ، فلما وصلوا الرجيع -مكان بين عسفان ومكة - غدروا بهم وقتلوهم ، وأسروا منهم : خبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة ، ثم باعوههم بأسواق مكة لقريش ، فما كان من قريش إلا أن قتلوهم للأخذ بثأر بدر . والحادثة الثانية التي آلمت النبي صلى الله عليه وسلم هي حادثة ، بئر معونة ، في بادية نجد ، وفيها أن عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة ، طلب من النبي صلى الله عليه وسلم وفداً من الصحابة ، ليعلموا الأعراب القرآن ويفقهوهم فأرسل لهم سبعون صحابياً من القراء ، فغدروا بهم جميعاً ، وقتلوهم ، ولم ينجوا سوى واحد منهم ، هو الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فحزن ففقت عليهم بالدعاء لمدة شهر، وهذه القبائل هي عيل والقرارة ورعل وذكوان^١ . ومن هذه الأحداث المهمة أيضاً غزوة بني النضير، وهم من يهود المدينة ، الذين كانوا عوناً للكفار على المسلمين ، وقد حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم عندما أرادوا رمي الصخرة عليه فجاه الله منهم ورجع إلى المدينة ثم سار إليهم وحاصرهم ثم أجلهم بعد أن حرق نخيلهم وقطع بعضها^٢ .

١- راجع : العمري ، السيرة الصحيحة ، ٢ / ٣٩٨-٤٠١ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٤١٠-٤١٦ .

٢- نزلت في أحداث غزوة بني النضير سورة الحشر . مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٤١٧-٤٢٢ .

* وقفة إيمانية : حدثت كرامات للصحابة في سرية الرجيع : فخبيب بن عدي رضي الله عنه كان يأتيه العنب وهو مسلسل في الحديد ليأكله ، وزيد بن الدثنة ، ابتلعت الأرض حتى لا تمثل به قريش ، وعاصم بن ثابت دافعت عنه الدبر وحمته عندما أراد الكفار بيعه .
غزوة الخندق :

كان السبب المباشر لهذه الغزوة ، هو أن يهود بني النضير الذين طردهم الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة لغدرهم وكيدهم وحقدهم على المسلمين قد ذهبوا إلى مكة وأخذوا يحرضون قريشاً على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بالمال والسلاح .

ومن ثم قام أهل مكة بجمع الأموال ، ودعوا القبائل الموالية لهم من عرب ويهود ، فتجمع لديهم جيش يزيد على عشرة آلاف مقاتل ، وسار به أبو سفيان قاصداً المدينة لحرب المسلمين والقضاء عليهم ، وكان ذلك في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة . وعندما علم النبي صلى الله عليه وسلم بما عزم عليه قريش ، استشار أصحابه فيما يجب أن يعمل ، فأجمعوا على أن يبقى المسلمون بالمدينة للدفاع عنها ، ولما كانت المدينة مكشوفة عند مدخلها من الجهة الشمالية ، فقد أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق ، ليمنع دخول الأعداء للمدينة . وفي أثناء الحفر لاقى المسلمون عدة مصاعب منها البرد الشديد والجوع فأكرم الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ببشائر منها ما حدث في قصة الصخرة التي ضربها ثلاث مرات فخرجت منها شرارة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وبشر بفتح قصور كسرى بفارس وقيصر بالشام وقصور اليمن . ومنها ما حدث في بيت جابر بن عبد الله عندما اجتمع المسلمون وأكلوا جميعهم عناقاً (تيس صغير) لا يكفي لخمسة أشخاص ، لكن ذلك حدث ببركة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان على رأس البرمة ويباشر بنفسه الصحابة .
أتم المسلمون حفر الخندق ، وتجمع للمسلمين جيش يقدر بحوالي ٣٠٠٠ مقاتل ، فلما وصل المشركون إلى المدينة لم يتمكنوا من عبور الخندق وظلوا أمامه .

ومضى شهر والمدينة محاصرة بهذا العدو الذي لجأ للرمي بالنبال كوسيلة مناسبة للحرب . واشتد الكرب على المسلمين عندما قام يهود بني قريظة بنقض العهود التي أبرموها مع المسلمين ، وانضموا إلى الأحزاب ، وقد عبر القرآن عن هذا الموقف بدقة موجزة إذ قال تعالى : { لَيَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * } إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا { (الأحزاب: ٩ - ١٠ - ١١)

ولكن فرج الله كان قريباً، إذ هيا الله للمسلمين من قام بتخذيّل الأحزاب وتفريق شملهم وإضعاف عزميتهم، وهو نعيم بن مسعود من غطفان الذي أسلم آنذاك ، وأخذ يتنقل بين الأحزاب واليهود فأوقع في قلوبهم الريبة والشك ، ثم جاءت النصرّة الربانية ؛ ففي ذات ليلة مظلمة من ليالي الشتاء الشديدة البرد، هبت عواصف هوجاء اقتلعت خيامهم وبعثرت قدورهم ومتاعهم، ورمتهم بالحصى والرمال، وقذفت في قلوبهم الرعب فامتطى أبو سفيان جملة وفر هارباً وتبعه جنوده. وبذلك انتهت غزوة الخندق بفشل المشركين وهربهم من أرض المعركة. لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد الأعلى للجيش أصدر أوامره بالتوجه إلى حصون بني قريظة في قوله المشهور للصحابّة : " لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة " . فتوجه الجميع إلى جنوب المدينة وحاصروهم لمدة خمس وعشرين ليلة ، حتّى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحكّم فيهم سعد بن معاذ الذي حكم عليهم بحكم الله من فوق سبع سموات، وهو: قتل رجالهم ، وسبي نساءهم وذرايرهم ، وتقسيم أموالهم ؛ جزاءً لغدرهم ^١ .

١ - للاستزادة عن غزوة الخندق انظر : العمري ، السيرة الصحيحة ، ٢ / ٤١٨ - ٤٣٢ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة

النبوية ، ٤٤٣ - ٤٥٧ .

* فوائد وعبر من غزوة الخندق :

- ١- مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق فيه مثل أعلى للعدالة والمساواة .
- ٢- " الحرب خدعة " عبارة قالها النبي صلى الله عليه وسلم لنعيم بن مسعود الذي أسلم في أثناء الغزوة ولم يكن اليهود والكفار يعلمون ذلك ، فذهب إليهم بحجة النصح لهم، فخذلهم وحرص بعضهم على بعض ، فنبتت بذور الفرقة بين الأحزاب.
- ٣- غدر اليهود وتأمرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، يدل على طبيعتهم الدنيئة.

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- لماذا سميت غزوة الخندق بهذا الاسم تارة ، وبالأحزاب تارة أخرى؟
- ٢- ما السبب المباشر لغزوة الأحزاب (الخندق) ؟
- ٣- اذكر بعض الحكم والفوائد من غزوة الخندق ؟
- ٤- اذكر السبب لما يأتي:
أ- حفر المسلمين خندقاً شمال المدينة المنورة.
ب- عدم قدرة المشركين الوصول إلى داخل المدينة المنورة في غزوة الأحزاب.
ج- فشل المشركين في غزوة الأحزاب وهروبهم من أرض المعركة.
د- اختيار النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ليحكم في بني قريظة .

وقفة الشعر :

وما أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوي ممزع
من القاتل ؟ وما المناسبة ؟ راجع حادثة الرجيع .

* سؤال وجائزة : سلسل الأحداث تاريخياً بين أحد والخندق ؟ استعن بالجدول الملحق بآخر الكتاب .

لتتعرف على مخطط غزوة الخندق ، انظر ملاحق الكتاب .

العُسْجَدَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ : صَلَاحُ الْحَدِيدِيَّةِ ٦ هـ

كان المسلمون حريصين دائماً على أداء العمرة وحج بيت الله الحرام ، خاصةً المهاجرين منهم الذين يتوقون إلى الطواف بالبيت العتيق ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر المسلمين اشتياقاً إلى زيارة بيت الله العتيق والطواف به . وذات صباح أخبر أصحابه برؤياه الصادقة، وهي أنهم سيدخلون المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ، قال تعالى : {لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً } (الفتح : ٢٧) .

وفي شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بألف وأربعمائة من أصحابه قاصداً أداء العمرة ومعه هدي كثير من الإبل ، وقد أرسل إلى القبائل التي في طريقه إلى مكة والقريبة من ذلك الطريق يخبرها بأن المسلمين لا يريدون حرباً، بل يريدون العمرة وتعظيم بيت الله الحرام، لكنهم حملوا السلاح لتوقي خطر قريش، خلافاً لما ذكر من أن المسلمين لم يحملوه^١ . واصل المسلمون سيرهم حتى بلغوا الحديدية ، لكن قريشاً التي كانت تمنع المسلمين من دخول مكة ، ازدادت في تعنتها ، وجهزت جيشاً يقوده خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل لصددهم عن دخولها ، وحيث خافت قريش أن تفسر قبائل العرب ذلك الدخول بأنه ضعف منها .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على أداء العمرة بطريقة سلمية، فشاور أصحابه ، فقال له أبو بكر : يا رسول الله خرجت لا تريد قتل أحد فمن صدنا

١- سميت بالحديدية نسبة إلى شجرة حدياء. الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٢٢٩ . وهي تقع إلى الشمال الغربي من مكة على بعد ٢٢ كيلاً تقريباً ، تعرف الآن بالشمسي ويوجد بها مسجد الرضوان. العمري ، السيرة الصحيحة، ٢/ ٤٣٤ .

٢- ذكر البخاري أن المسلمين حملوا السلاح ، انظر : كتاب المغازي في مختصر صحيح البخاري للزيدي ، ١٢٧ . كما ذكر الدكتور العمري أن ما ذكره الواقدي من عدم حمل المسلمين السلاح لا يصح . السيرة الصحيحة، ٢/ ٤٣٥ .

عن البيت قاتلناه . عندها غير النبي صلى الله عليه وسلم طريقه تجنباً للقتال مع خالد ، وفي الطريق بركت ناقته فقالوا : خلأت القصواء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل . ثم قال : والذي نفسي بيده ، لا يسألوني خطّة يعظمون فيها حرّامات الله إلا أعطيتهم إياها " ثم نزل بالحديبية فأرسل الرسل لقريش لبيان مقصده صلى الله عليه وسلم . ومن هؤلاء الرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي كانت له مكانة عند قريش . لكن أولئك الزعماء أخبروا عثمان بأنهم أقسموا ألا يدعوا المسلمين يدخلون مكة ذلك العام ، وطال بقاء عثمان بمكة قليلاً ، وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قتل ، فعزم على مقاتلة قريش ، ودعا المسلمين إلى البيعة ، فباعوه تحت الشجرة التي كان يستظل بها ، على ألا يفروا ، ولما انتهى الجميع من مبايعته ضرب إحدى يديه على الأخرى وقال : هذه من عثمان . وقد سميت تلك البيعة ببيعة الرضوان ؛ لأن الله سبحانه قال عنها : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } (الفتح: ١٨)

ما أن تمت ببيعة الرضوان حتى عاد عثمان رضي الله عنه من مكة ، ثم تعاقبت رسل قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم لمفاوضته . وقد ترأس وفد قريش سهيل بن عمرو الذي كانت له مواقف متصلبة من المسلمين ، منها أنه لم يسمح بكتابة (الرحمن الرحيم) في مقدمة الوثيقة ، وكتب بدلاً عنها : باسمك اللهم ، كما أنه رفض كتابة رسول الله ، وكتب محمد بن عبدالله ، وكاد المسلمون أن يتصلبوا في رأيهم حول تلك التحديات ، فكتب علي رضي الله عنه (بسم الله الرحمن الرحيم) لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم محاها بيده ووافقهم في كل ما يكتبونه ، لحكمة ومشئئة إلهية . وفي نهاية الأمر توصل الطرفان إلى صلح الحديبية .

أهم ما ورد في صلح الحديبية :

١- أن يؤجل المسلمون دخولهم مكة للعمرة إلى العام القادم .

٢- أن تقف الحرب بين الطرفين عشر سنين .

٣- أن يرد المسلمون إلى قريش من أتاها منها بغير إذن وليه ، وألا ترد قريش إلى المسلمين من أتاها منهم .

٤- ترك الحرية للقبائل في الانضمام إلى المسلمين أو إلى قريش فتحالفت قبيلة خُزاعة مع المسلمين ، وتحالفت قبيلة بكر مع قريش .

والحقيقة إن شروط الصلح كانت مجحفة بالمسلمين ، فوقف منها الصحابة خاصة عمر وقفة إنكار واستغراب ؛ وألح على النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه ندم بعد ذلك ، وعرف بأن ما وافق عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو الخير لهم ، وكان ذلك هو الحق فعلاً .

ولما تمت كتابة هذا الصلح أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن ينحروا الهدي ويحلقوا رؤوسهم أو يقصروها ، فرأى فيهم تردداً لما أصابهم من حزن ، فدخل على أم سلمة وزوجه واستشارها في الأمر فقالت له : انحر واحلق ، ففعل ؛ فتبعه الصحابة في ذلك ، ثم ارتحلوا من الحديبية عائدين إلى المدينة .

أهم نتائج صلح الحديبية ما يلي :

١- تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر الإسلام دون خوف من قريش .

٢- دخول أعداد كثيرة من القبائل العربية في الدين الإسلامي .

٣- تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لغزو اليهود في خيبر ووضع حد لشغبهم .

٤- تفرغ النبي صلى الله عليه وسلم لمكاتبة ملوك الدول المجاورة يدعوهم للإسلام .

وليس أدل على عظمة صلح الحديبية من أن الله سبحانه وتعالى أنزل سورة من القرآن الكريم (سورة الفتح) تتحدث عنه وتصفه بأنه فتح مبين . قال تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) (الفتح: ١) والمقصود هنا صلح الحديبية^١ .

١- للاستزادة عن صلح الحديبية ، انظر : العمري ، السيرة الصحيحة ، ٤٣٤/٢-٤٥٣ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٤٨١ وما بعدها .

* حكم وفوائد من صلح الحديبية :

- أقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية عشرين يوماً واستغرقت رحلته شهراً ونصفاً .
- في هذه الغزوة حدثت معجزة عظيمة وهي أن المسلمين عطشوا عطشاً شديداً عندما نزلوا الحديبية لم يجدوا بها ماء ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانتزع سهماً من كنانته ، ثم أمر بوضعه في البئر ففاضت بالماء فشرب وشرب الجيش .
- ومن ضمن الرسل الذين أرسلتهم قريش إلى المسلمين ، عروة بن مسعود الثقفي ، الذي نقل صورة عظيمة عن تقاني المسلمين في حب نبيهم صلى الله عليه وسلم. فقال لقومه: " أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيتم ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمداً " .
- من ضمن الابتلاءات التي واجهت المسلمين في صلح الحديبية : أن أبا جندل دخل على المسلمين في قيوده - التي وضعها له الكفار حين أسلم - يريد نصرة المسلمين ومساعدتهم في موقف يحز في النفوس فلم يجبه أحد ؛ احتراماً لبندود صلح الحديبية .
- من المواقف الطريفة ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر جملاً كان لأبي جهل غنمه المسلمون ببدر ؛ ليغيب به المشركين .
- ترسخ في هذه الغزوة مفهوم الشورى في الإسلام من خلال مشاوره النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وزوجته أم سلمة .
- اتخذ العلماء من صلح الحديبية عدة أحكام فقهية منها : كيفية التعامل مع الكفار ، وشروط الهدنة والصلح معهم . وأحكام المحصر في الحج والعمرة ' .

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

- ١- لماذا حرص المسلمون على زيارة بيت الله الحرام؟
 - ٢- ما سبببيعة الرضوان؟ وعلى أي شيء تمت ؟
 - ٣- هل ترى أن صلح الحديبية كان نصراً ؟ وضح ذلك من خلال نتائجه ؟
- * سؤال وجائزة : بعد صلح الحديبية كانت لأبي جندل مواقف شجاعة ضد قريش، هل تعرفها ؟

١- للاستزادة عن غزوة وأحكام صلح الحديبية ، انظر : محمد البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ٢٣٧-٢٤٠ ؛ العمري ، السيرة الصحيحة ، ٤٤٦/٢-٤٥٣ .

العسجدة التاسعة عشرة : غزوة خيبر^١ سنة ٧ هـ

بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية إلى المدينة بدأ يعد العدة لغزو خيبر، لأنها أصبحت مركز ثقل لليهود ومنها تحاك المؤامرات ضد المسلمين. وفي شهر محرم من السنة السابعة خرج إليها بألف وستمائة مقاتل بينهم مائتا فارس، ولما وصل إلى حصونها بدأت الحرب بين الطرفين، وكان ممن حمل راية المسلمين علي بن أبي طالب الذي فتح الله على يديه أعظم تلك الحصون، ثم أخذت بقيتها تستسلم واحداً بعد آخر حتى اكتمل فتحها كلها، وأصبحت تلك المنطقة الخصبة وما فيها من أموال غنيمة للمسلمين، وكان في نية النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلي اليهود عنها، لكنهم طلبوا منه أن يبقوهم فيها يزرعونها ويدفعون نصف ما تنتجها إلى المسلمين، فوافقهم على ذلك على أن يكون للمسلمين الحق في إخراجهم منها متى أرادوا، وقد بقوا فيها حتى أخرجهم منها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد كان ذلك بسبب ما قاموا به من قتل لأحد الصحابة، وما قاموا به من اعتداء على عبدالله بن عمر. ومن أبرز أحداث هذه الغزوة :

* محاولة المرأة اليهودية (زينب بنت الحارث) قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ إنها استفسرت عن أي الأعضاء التي يحبها في الشاة فأخبرت بالكتف ، فجهزت شاة مصلية (مشوية) وسممتها وأكثر ذلك في المكان الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما تناولها لآكلها ولم يسغها فلفظها وعرف أنها مسمومة وكان معه الصحابي بشر بن البراء بن معرور الذي أكلها فمات من حينه^٢ .

* كانت صفية بنت حيي بن أخطب - زعيم اليهود - من بين أسرى نساء خيبر ، فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلمت وجعل مهرها عتاقها .

١- خيبر : واحة زراعية تقع شمال المدينة المنورة وتبعد عنها ١٦٥ كم وتمتاز بخصوبة أراضيها . كما أنها سوق ضخمة يسكنها العديد من التجار . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٩/٢ ؛ العمري السيرة الصحيحة ، ٣١٨/١ .

٢- انظر باب : في السم وأكل الشاة المسمومة ، مختصر صحيح مسلم للمنذري ، ٤١١ .

* فوائد وعبر :

- استنبط العلماء من غزوة خيبر عدة أحكام تتعلق بالفتح عنوة وتقسيم الغنائم ومشروعية عقد المساواة وغيرها^١.
- قبل حرب اليهود بخيبر أوصى النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يدعوا اليهود إلى الإسلام أولاً ، في حديثه المشهور الذي ذكره مسلم في صحيحه : فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم .
- بشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بفتح خيبر عند مقدمه إليها قبيل انبلاج الفجر فقال : " الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " .
- كان علي رضي الله عنه يشتكي من أذى بعينه قبيل المعركة فتفل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأت فسلمه الراية ، فكان هو الرجل الذي قال عنه رسول الله : والله لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله " .
- قدّم علي رضي الله عنه في هذه المعركة أبرز معالم الشجاعة والقوة . فقد فتح أعظم حصون اليهود وهو حصن ناعم ، وقتل أبرز قوادهم وهو : مرحب .
- وأبرز الحصون التي دكها المسلمون: حصن ناعم ، وحصن الصعب وحصن القموص .
- حاولت قبيلة غطفان مساعدة اليهود في خيبر لكنهم خافوا من المسلمين .
- أصابت قريش الكآبة عندما انتصر المسلمون على اليهود في خيبر .
- كان صدى هزيمة اليهود في خيبر مدوياً في أوساط الجزيرة العربية ؛ مما حدا بالعديد من القبائل التي حولها إلى المجانحة والمسالمة مثل قرى تيماء ووادي القرى .
- يمثل فتح خيبر بعداً اقتصادياً كبيراً ومصالح سياسية وعسكرية كبرى .
- عدد من استشهد من المسلمين تقريباً ١٥ رجلاً أو يزيد ، وقتل من اليهود ٩٣ رجلاً .
- من أبرز نماذج الفداء في هذه المعركة ؛ ذلك الأعرابي الذي شارك في المعركة ، وعندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه سهمه ، قال : ما على هذا اتبعتك ، ولكنني اتبعتك على أن أرمى هاهنا- وأشار إلى لبتة أي حلقه - بسهم فأدخل الجنة. قال: إن تصدق الله يصدقك. فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو فأُتي به يحمل قد أصابه سهم حيث أشار ، فكفنه النبي صلى الله عليه وسلم بجبته وصلى عليه ودعا له ، فكان مما قال : " اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً ، وأنا عليه شهيد " ^٢ .

١- راجع : محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السير النبوية ، ٢٦٤-٢٦٦ ؛ العمري ، السيرة الصحيحة ٣٣٠/١ .

٢- للاستزادة عن غزوة خيبر راجع ما كتبه الشيخ الدكتور أكرم العمري : السيرة النبوية الصحيحة ٣١٨/١-٣٣٢ .

- قيل أن صفية بنت حيي بن أخطب رأت في المنام قبل زواجها ، أن القمر قد سقط على حجرها ، فأولت لها أنها تتزوج ملك العرب ، وكان هو محمد صلى الله عليه وسلم .

* سؤال وجائزة :

- ما مصير المرأة اليهودية التي حاولت قتل النبي صلى الله عليه وسلم ؟
هل أسلمت أم قتلت ، أم عفا عنها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ سنترك لك الإجابة ...
- كيف ترد على من يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج اليهود ، فكيف يقوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطردهم ؟

للعلم والإحاطة :

- حدثت عدة أحداث بعد غزوة خيبر وقبل غزوة مؤتة ، نترك البحث فيها للقارئ ،
مثل : غزوة ذات القرد - قصة العرنيين - غزوة ذات الرقاع - عمرة القضاء .

لتتعرف على مخطط غزوة خيبر ، انظر ملاحق الكتاب .

والآن يتجه بنا المسير إلى غزوة مؤتة فإلى هذا الحدث الجلل ...

العسجدة العشرون : غزوة مؤتة^١ سنة ٨ هـ

أتاح صلح الحديبية الفرصة لتوسيع نطاق الدعوة داخل الجزيرة وخارجها ؛ فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الرسل إلى قيصر عظيم الروم ، وكسرى عظيم فارس ، ونجاشي الحبشة - ليس الذي أسلم - والمقوقس حاكم مصر .

ومن هؤلاء الرسل الحارث بن عمير الأزدي ، الذي بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حاكم بصرى الغساني ، إلا أن الحارث أهين ثم قتل في بلاد الغساسنة ، فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، اشتد عليه الأمر، فجهز جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وعين عليه ثلاثة من الأمراء هم: زيد بن حارثة ، فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبداً بن رواحة فإن أصيب فليرتض المسلمون منهم رجلاً . وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة.

ولما وصل المسلمون إلى حدود الشام فوجئوا بحوالى مائة ألف من العرب ومثل هذا العدد من الروم، فاحتار المسلمون في مواجهة هذه الحشود الهائلة. فقال عبدالله بن رواحة: يا قوم والله ما نقاتلهم بعدد ولا قوة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين فانطلقوا فما هي إلا إحدى الحسينيين. فقال الناس: صدقت. ودارت المعركة فحمل الراية زيد فقاتل حتى استشهد، ثم حملها جعفر فقاتل حتى استشهد، ثم حملها عبدالله بن رواحة فقاتل حتى استشهد، ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد الذي تمكن بخطة محكمة من سحب جيش المسلمين حتى لا يطبق عليه الأعداء . وقد استشهد من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً فقط على الرغم من مقاتلتهم لهذه الأعداد الكثيرة، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في المدينة باستشهاد قادة الجيش الثلاثة، وعندما عاد خالد بن الوليد بجيش المسلمين سالماً لقبه النبي صلى الله عليه وسلم (بسيف الله المسلول) .

١- مؤتة : من مشارف الشام وهي قرية من قرى البلقاء في حدود الشام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٩/٥-٢٢٠. وهي مدينة تقع حالياً جنوب الأردن ، ولا زالت بها قبور شهداء مؤتة وتسمى حالياً بالكرك .

* فوائد وعبر :

- هذه أول غزوة ضد النصرانية ، وسببها أصلاً يعود لقتلهم رسول المسلمين .
 - هذا الفرق الهائل في العدد والعتاد بين الروم والمسلمين لم يفت في عضد المسلمين ولم يؤثر عليهم ، مما يدل على شجاعتهم وبسالته وصدق إيمانهم وحبهم للشهادة في سبيله .
 - يجوز لولي المسلمين أن يعلق الإمارة بشرط ، وتولية عدة أمراء بالترتيب .
 - دلت وصية النبي صلى الله عليه وسلم على جواز أن يختار المسلمون في من يرتضونه من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى المعركة ويخبر عما جرى فيها .
 - لم يمض على إسلام خالد بن الوليد عدة أشهر ، لكنه قاد المسلمين إلى بر الأمان .
 - تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بسيف الله المسلول لم يأت عن فراغ ، فقد أخبر عن نفسه أنه انقطع بين يديه يوم مؤتة تسعة أسياف من شدة ضربه للكفار .
 - خطة خالد المحكمة تركزت في تغيير وهمي للجيش إذ جعل الميمنة ميسرة والعكس ليوهم الروم بوصول المدد إليه ، فكان ذلك سبباً في خورهم وجبنهم من متابعة المسلمين .
 - يعتبر انسحاب خالد من المعركة فتحاً عظيماً لأنه انقذ الجيش من خسارة فادحة .
 - الرأي العام بالمدينة لم يكن راضياً عن انسحاب المسلمين وعودتهم ، فوصفوه بالفرار ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنهم : هم الكرار إن شاء الله .
 - كان لشهداء مؤتة مكانة عظيمة عند الله وعند رسوله وممن استشهد في المعركة : جعفر الذي أصيب بأكثر من تسعين إصابة . وقد تكفل النبي صلى الله عليه وسلم بعياله^١ .
- * محطة الشعر : حاول إكمال الأبيات التالية التي قيلت على لسان الصحابة في غزوة مؤتة :

- قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه :
- لكنني أسأل الرحمن مغفرة _____ وضربة
- و طعنة بيدي حران مجهزة _____ بحربة
- حتى يقال إذا مروا على جدتي _____ أرشده
- قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :
- أقسمت يانفس لتنزله _____ لتنزلن
- إن أجلب الناس وشدوا الرنة _____ مالي أراك

١- انظر : البوطي ، فقه السير النبوية ، ٢٦٠-٢٦٢ ؛ منير الغضبان ، فقه السيرة النبوية ، ٥٣٦-٥٤٨ ؛ العمري ، السيرة الصحيحة ، ٤٦٧/٢-٤٧٠ .

العُسْدَةُ الحَادِيَةِ والعَشْرُونَ : فَتْحُ مَكَّة ٨ هـ

كان سبب فتح مكة أن قريشاً لم تلتزم بما وافقت عليه في صلح الحديبية ، فقد نقضت ذلك الصلح بمساعدتها بني بكر حليفاتها على خزاعة حليفة المسلمين ، فاستنصرت خزاعة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فوعدهم بالنصر .

هنا أدرك عقلاء قريش خطورة الموقف ، فقدم زعيمهم أبوسفیان إلى المدينة محاولاً تأكيد الصلح ومدّ مدته ، لكن محاولته لم تنجح ، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد عزم على معاقبة من نقضوا العهد ، وأمر المسلمين بالتجهز للغزو ، واستنفر القبائل المجاورة ولم يعلم أحد بالوجهة ، حتى لا تستعد قريش للمواجهة . ثم توجه بهم نحو مكة في العاشر من رمضان سنة ٨ هـ ، وقد بلغ عدد من ساروا معه عشرة آلاف مقاتل كلهم صيام حتى وصلوا كديد - قديد حالياً - فأفطروا .

وبينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم سائراً بالمسلمين إلى مكة لقيه عمه العباس بن عبد المطلب بأهله وعياله مسلماً مهاجراً ، فاصطحبه معه لمكة .

ولما اقترب المسلمون من مكة نزلوا بمرّ الظهران - شمال مكة ٣٠ كم - أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا به ويوقدوا النيران ؛ لإظهار قوتهم أمام الأعداء ، ففعلوا ، فخافت قريش على نفسها ، فخرج أبو سفيان يتحسس الأخبار ، ولقيه العباس بن عبد المطلب فأخبره أن قريشاً لن تستطيع مقاومة المسلمين ، ثم أخذه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليستأمنه عليه ، ولما حضر عنده عرض عليه الدخول في الإسلام ، فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن " . ثم أمر العباس أن يوقف أبا سفيان في مكان معين حتى تمر به جنود المسلمين فيراها ، وتأكدت لأبي سفيان قوة المسلمين أكثر من ذي قبل ، ثم دخل مكة ، وأخبر أهلها بما أحاط بهم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمن كل من دخل داره ، أو المسجد .

لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم حين دخوله مكة مقاومة تذكر ، وأمر أتباعه ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، وقد دخل مكة من أعلاها ، وأمر خالد بن الوليد أن يدخلها من أسفلها وأن يقضي على كل من يقف ضده ، وهكذا استسلمت قريش ، ونصر الله المسلمين نصراً عزيزاً ، وكان ذلك في العشرين من رمضان .

ثم توجه صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى المسجد الحرام ، فدخل مطأطئ الرأس تواضعاً لله وشكراً له على نصره وتأييده ، فطاف بالكعبة المشرفة ، وكان حولها ٣٦٠ صنماً ، فبدأ يكسرها بعود في يده فينكفي على وجهه بطعنة واحدة ، وهو يقرأ قول الله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً) (الاسراء: ٨١) . كما قام بطمس الصور الموجودة داخل الكعبة كصور إبراهيم وإسماعيل وإسحق ومريم عليهم السلام ، ثم دخلها ، وصلى فيها ركعتين .

ثم وقف على باب الكعبة ، وقريش صفوف في المسجد ينظرون ماذا يصنع بهم ، فقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ... ثم قال: "يا معشر قريش ، ما ترون إنني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء " ١ .

وهكذا تم فتح مكة ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع مثل في التواضع لله ، والعفو عند المقدرة ، ودخل أهل مكة مع من دخل في دين الله أفواجاً ، ونزلت سورة النصر : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) (النصر: ١)

لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له موقف مغاير من بعض كفار مكة حيث أهدر دمه ، وأمر بقتلهم وإن تعلقوا بأستار الكعبة ، لشدة أذاهم للمسلمين ومنهم : عبدالله بن خطل ، ومقيس بن صبابه ، ولكن بعضهم نجى بنفسه بعد أن أسلم كعكرمة بن أبي جهل وعبدالله بن أبي السرح ٢ .

١ - الطلقاء : الأحرار المعفو عنهم .

٢ - يمكن الاستزادة عن فتح مكة من كتاب زاد المعاد لابن القيم .

* فوائد وحكم ودروس وعبر :

- كان إسلام العباس قبيل فتح مكة حيث خرج منها متجهاً إلى المدينة فالتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق ، فعاد معه .
- كانت الخطة النبوية محاطة بالكتمان والحيطة، حتى يفاجئ قريشاً . وهو أمر في غاية الأهمية، وكانت الاستجابة له كاملة ؛ماعدا ما حدث من الصحابي حاطب بن أبي بلتعة.
- كانت علامات الشكر والتواضع بادية على محيا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رأى خضوع أهل مكة واستكانتهم على غير ما هو معروف عن بعض العسكريين والقادة الذين يستغلون هذه المواقف للبطش والتكيل والانتقام .
- أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه الدخول إلى مكة من عدة جهات لتشيتت قوى قريش وتقويت فرص القتال بالرغم أنها أبيحت له ساعة من نهار ، ورغم ذلك لم يغنم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا ولم يسب فيها ذرية .
- اختلف العلماء حول فتح مكة هل كان صلحاً بدون قتال أو عنوة على قولين ؟ فذهب الشافعي وأحمد إلى أن مكة فتحت صلحاً واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن أسلم فهو آمن .
- كان لأُم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها موقفاً في غاية العظمة ؛ حين رفضت أن يجلس والدها أبو سفيان على فراش النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاء إلى المدينة ليصلح ما أحدثه قريش من خرق لصلح الحديبية .
- أباح النبي صلى الله عليه وسلم لخزاعة أن تتأثر من بني بكر في اليوم الأول إلى العصر فلما قتلت خزاعة رجلاً من بني بكر بعد العصر ، دفع النبي صلى الله عليه وسلم دينه .
- لم تعامل مكة معاملة البلاد المفتوحة ؛ لقدسيته وحرمتها ، كما أنها لا تغزى بعد الفتح.
- لم يستلب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة حقهم في البيت ، حيث كانت الحجابة في بني شيبه ، فأبقاها لهم بعد أن دعا كبيرهم عثمان بن طلحة وأعطاه مفتاح الكعبة .
- خطب النبي صلى الله عليه وسلم في أهل مكة وألغى مآثر الجاهلية وثاراتها ، ثم حرم مكة وصيدها وخلها وشجرها ولقطتها ، وأنه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية .
- بعد أن طهرت مكة من الأوثان أرسل النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من فرسان الصحابة إلى القرى المجاورة لهدم الأصنام المشهورة مثل: العزى ومناة^١ .

١- للاستزادة راجع : البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ٢٨٣-٢٨٤ ؛ الغضبان ، فقه السيرة ، ٥٥٩-٥٦٩ ؛ العمري ،

السيرة الصحيحة ، ٤٧٨/٢-٤٨٨ .

* سؤال وجائزة :

كانت هناك مواقف سلبية لبعض الصحابة في فتح مكة ، هل تذكرها ؟ وكيف عالجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ حاول الإجابة على ذلك من خلال هذين الموقفين :
الموقف الأول : ماكان من حاطب بن أبي بلتعة قبيل الفتح
الموقف الآخر : كان من قبل سعد بن عبادة في مكة

& بعد أن قرأت الموضوع أجب عن الأسئلة التالية :

١- أكمل الفراغات الآتية :

خرج النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة في السنة - - من الهجرة وكان معه - - مقاتل ، وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة من - - وأمر خالد بن الوليد أن يدخلها من - - .
٢- اذكر السبب لما يأتي:
أ - إقدام الرسول صلى الله عليه وسلم على فتح مكة.

ب - أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن ينزلوا ويوقدوا النار عندما اقتربوا من مكة.

ج - دخول الرسول صلى الله عليه وسلم للمسجد الحرام وهو مطأطئ الرأس.

٣- رتب الكلمات التالية لتكون جملة تاريخية مناسبة :

شروط - قريش - صلح الحديبية - فكان ذلك - نقضت - سبباً لفتح مكة .

سؤال وجائزة :

من هم الصحابة الذين أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم لهدم الأصنام خارج مكة ؟

لتتعرف على مخطط فتح مكة ، انظر ملاحق الكتاب .

العسجدة الثانية والعشرون : غزوة حنين وحصار الطائف ٨هـ

لما تم فتح مكة شعرت هوازن وثقيف^١ أن المسلمين سيقومون بغزوهما ، فهوازن تسكن قرب الطائف ، وثقيف تسكن الطائف ، وكانت تربطهم بقريش علاقة وطيدة ، فرأى زعماء القبيلتين أن يهاجموا المسلمين قبل أن يقوم المسلمون بمهاجمتهم ، وترأسهم مالك بن عوف ، الذي حشد المقاتلين وساق معهم نساءهم وأولادهم وماشييتهم كي يستبسلوا في القتال .

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خرج في الأيام الأولى من شوال من سنة ٨هـ لقتالهم ، وكان معه اثنا عشر ألف رجل ، عشرة آلاف هم الذين فتح بهم مكة ، وألفان ممن أسلم من أهلها بعد الفتح . وقد أدخلت كثرة الجيش الخيلاء والعجب في نفوس أفرادهم .

كان المقاتلون من هوازن وثقيف قد وصلوا إلى وادي حنين (بين مكة والطائف من جهة عرفات) ، وكمنوا على جانبيه في انتظار المسلمين . ولما دخل المسلمون مضيق ذلك الوادي عند الفجر أمطروهم أعداؤهم بوابل من النبال ، وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، فولوا مدبرين ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الميدان ، وثبت معه عدد قليل من أصحابه في مقدمتهم أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، والعباس . وأخذ صلى الله عليه وسلم من على بغلته يحث المسلمين على القتال قائلاً : "إلي أيها الناس ، أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب" . ثم أمر العباس - وكان جهير الصوت - أن ينادي بقوله : "يا معشر الأنصار يا معشر المهاجرين

١- هوازن قبيلة عربية مضرية عدنانية ، تفرعت منها قبائل عديدة منها : ثقيف التي تشتهر بأسواقها مثل عكاظ وذئ المجاز وسوق مجنة ، وتشتهر بالأدب والشعر ، وكان الثقيفيون يستفيدون من هذه الأسواق وكانت تربطهم بقريش علاقات وطيدة ، فالقرشيون يصطافون بالطائف ويملكون البساتين والدور ، وكانت بينهم المصاهرات والوثائق والعهود . انظر : العمري ، السيرة الصحيحة ، ٢ / ٤٨٩ - ٤٩٠ .

يا أصحاب الشجرة" ^١ فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه النصر قائلاً : " إنك إن تشأ لا تعبد بعد اليوم " . فلما سمع المسلمون صوت العباس قالوا : لبيك... لبيك . ثم عادوا للقتال بحماس وشجاعة ، واشتد القتال ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب وقال : " شأهت الوجوه " " انهزموا ورب محمد " . قال تعالى : (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) (التوبة: ٢٦)

وحول الله هزيمتهم إلى نصر مؤزر، وفرت فلول المشركين أمامهم تاركين نساءهم وأولادهم وأموالهم سبايا وغنائم لهم. وكانت تلك المعركة درساً للمسلمين . وقد أشار الله إلى ذلك بقوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) {التوبة: ٢٥} .

وبعد أن تحقق النصر للمسلمين في حنين ترك النبي صلى الله عليه وسلم السبي (الأطفال والنساء) والغنائم تحت الحراسة، واقتفى أثر المنهزمين من هوازن وثقيف إلى الطائف. وحاصره في تلك البلدة حوالي عشرين يوماً لكن تحصيناتها القوية حالت دون فتح المسلمين لها. فرحل النبي صلى الله عليه وسلم بهم عنها وهو مطمئن إلى أن أهلها سيدخلون في الدين الإسلامي الحنيف يوماً من الأيام .

عاد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون إلى المكان الذي ترك فيه السبي والغنائم وهو الجعرانة لتقسيمها. وكان السبي ستة آلاف، والغنائم أربعة وعشرين ألفاً من الإبل ، وأربعين ألفاً من الغنم. وبينما هو في ذلك المكان أتاه وفد من هوازن مسلمين، ورجوه أن تعاد إليهم نساؤهم وأولادهم وأموالهم ؛ فخيرهم بين النساء والأولاد وبين الأموال فاخترأوا النساء والأولاد. فأمرهم أن يقوموا بعد صلاة الظهر فيستشفعوا به إلى المسلمين، ويستشفعوا بالمسلمين إليه، ففعلوا، فقال: أما ما كان لي ولبنی عبدالمطلب فهو لكم . وقال المهاجرون والأنصار: وما كان

١ - أصحاب الشجرة: الذين بايعوا تحت الشجرة في الحديبية بيعة الرضوان .

لنا فهو لرسول الله. وفي نهاية الأمر ردت النساء والأولاد إلى وفد هوازن، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لهم: أخبروا زعيمكم مالك بن عوف أنه إن جاءني مسلماً رددت إليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل فلما أخبروا مالكا بذلك لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فمنحه ما وعده . وأصبح مالك يضايق أهل الطائف بالغارات حتى أسلموا .

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤلف قلوب أناس ممن أسلموا حديثاً بهدايا من غنائم حنين ، فمنهم من أعطاه مائة بعير ، ومنهم من أعطاه خمسين بعيراً ، ولم يكن بين هؤلاء أحد من الأنصار ، فحز ذلك في نفوسهم .

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك جمعهم ، وخطب فيهم خطبة بليغة وبيّن فيها سبب منحه المؤلفة قلوبهم ما منحهم. ثم قال: "ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار". فبكى الأنصار بكاء شديداً من تأثرهم بما قال ، وقالوا: رضينا رسول الله قسماً وحظاً^١ .

بعد ذلك واصل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه سيرهم إلى مكة ، وأدوا العمرة ، ثم عادوا إلى المدينة بعد أن أكرمهم الله بالفتح والنصر المبين^٢ .

١- انظر الحديث في كتاب المغازي بصحيح البخاري ، مختصر البخاري للزيدي ، ٥٤١ . وللاستزادة عن فضائل

الأنصار انظر : كتاب المناقب (فضائل الصحابة) ، مختصر البخاري للمنذري ، ٤٩٣-٤٩٧ .

٢- للاستزادة عن غزوة حنين والطائف . انظر : العمري ، السيرة الصحيحة ، ٢ / ٤٨٩-٥٢١ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٥٨١-٦٠٢ .

- استعار النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية وهو لا يزال مشركاً مائة درع للتجهيز لغزوة حنين ، وفي ذلك دلالة على جواز استعارة السلاح من المشركين .
- في الطريق إلى حنين رأى بعض المسلمين حديثي الإسلام سدرية عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط ، وقد كانت العرب تقف عندها ويعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون لها ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط .
- "حمي الوطيس" قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما اشتد القتال في حنين .
- كان من ضمن السبي أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، الشيماء بنت الحارث السعدية وقيل حليلة السعدية، وقد عرفها وبسط لها رداءه ، وأجلسها عليه ، ثم ردها إلى قومها .
- استخدم النبي صلى الله عليه وسلم المنجنيق^١ في حصار الطائف ولم يكن ذلك معروفاً آنذاك .
- طلب الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف فقال : اللهم اهد ثقيفاً . وفي ذلك دلالة على رحمة الإسلام ، وأن جهاد الأعداء لا يعني الحقد عليهم .
- ثبات النبي صلى الله عليه وسلم دلالة على جرأته وشجاعته .
- توزيع الغنائم يكون بيد الحاكم وفق ما قسمه الله ، وللحاكم أن يتجاوز ويمنع ويعطي بإذن أصحاب الأموال كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد هوازن .
- للمؤلفة قلوبهم باب عظيم من أبواب الزكاة ، فللحاكم أن يعطي مما هو تحت يده من يشاء إذا رأى أن في ذلك مصلحة للمسلمين .
- كان بعض الأعراب يتواجدون في المعركة مع المسلمين من أجل الغنائم .
- مكانة الأنصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيمة ، فالمال ليس ميزان الحب .
- كان النبي صلى الله عليه وسلم راكباً بغلته حال إدبار المسلمين عنه ؛ وفي ذلك ترسيخ لمبدأ الصمود ، لأن البغلة لا تصلح للكر والفر ولا للإدبار خلافاً للخليل .
- رغم فرار المسلمين في بداية المعركة إلا أن عدد الشهداء لم يتجاوز أربعة^٢ .

١- المنجنيق : جمعها منجنقات ، ومجناق ومجانيق . وهي معربة أصلها فارسي : (من جه نيك) وهي آلة حربية ترمى بها الحجارة . انظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ١١٢٦ مادة : منجنيق .

٢- للاستزادة راجع : البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ٢٨٤-٢٩٤ ؛ الغضبان ، فقه السيرة ، ٥٧٠-٥٨٣ ؛ العمري ، السيرة الصحيحة ، ٤٨٩/٢-٥٢١ .

& بعد أن قرأت الموضوع ، أجب عن الأسئلة التالية :

١- من الذي تزعم هوازن وثقيفاً لحرب المسلمين ؟ وكيف جهزهما للحرب ؟

٢- كيف تفسر موقف النبي صلى الله عليه وسلم من ثقيف حينما دعا لهم بعد أن حاصروهم ؟

٣- ما هو موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار عندما اجتمعوا معه ؟

& رتب الجمل التالية بحيث تكون في سياق تاريخي مترابط :

دخل المسلمون - رشقوهم الأعداء - فصاح العباس - وادي حنين - هرب المسلمون - ثبتت النبي صلى الله عليه وسلم - أمر العباس - يا أصحاب الشجرة - بالنبال - عاد المسلمون .

& من خلال التاريخ هل تذكر أبرز زعماء أو قواد ثقيف الذين كان لهم دور قيادي ؟

.....

العسجدة الثالثة والعشرون : غزوة تبوك ' سنة ٩ هـ

بعد أن فتح المسلمون مكة، وانتصروا في حنين، ودخلت الحجاز كلها تقريباً في الإسلام رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن الوقت مناسب لنشر الإسلام شمال الجزيرة العربية ، وقد كان العرب التابعون للروم (الغساسنة) يرصدون قوة المسلمين ، وبدأوا يستعدون مع الروم لضربهم . فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ زمام المبادرة، وأمر بالتجهز للغزو، وكان الوقت حاراً، والسنة جدياً، والناس في عسرة ،حتى سميت المعركة بغزوة العسرة لما أصاب الناس من ضيق. فحث النبي صلى الله عليه وسلم الناس على البذل لتجهيز الغزاة، وتسابق المؤمنون للبذل ، فدفع أبوبكر كل ماله في سبيل الله، وأنفق عثمان بن عفان الشيء الكثير . كما تسابق المؤمنون للجهاد بأنفسهم حتى أصبح عدد الجيش أربعين ألفاً بينهم عشرة آلاف فارس .

أما المنافقون وزعيمهم عبدالله بن أبي ، والأعراب من أهل المدينة ، فقد تخلفوا عن الغزو ، وراحوا يخذلون الناس ويقولون : " لا تتفروا في الحر " .

أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد سار بالمسلمين من المدينة في رجب من السنة التاسعة حتى وصل إلى تبوك . وكان الروم وأتباعهم من العرب قد رأوا من المسلمين، الذين لم يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف مقاتل، في معركة مؤتة كل معاني الشجاعة والبطولة ، ولما علموا أن عدد المسلمين الذين وصلوا إلى تبوك أربعون ألفاً أحجموا عن مقاتلتهم ، وتفرقوا .

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك أكثر من عشرة أيام عقد خلالها معاهدات مع أمراء تلك الجهات على أن يدفعوا الجزية إليه مقابل أمانهم على أرواحهم ودينهم وأموالهم ، وأشهرهم يحنة بن روبة صاحب أيلة .

١- تبوك : تقع شمل الحجاز وتبعد عن المدينة ٧٧٨ كيلاً أي شمال غرب المملكة العربية السعودية حالياً .

كما وجه خالد بن الوليد بفرقة من الجيش إلى أكيدر دومة الجندل^١ ، وقال له : إنك ستجده يصيد البقر (أي البقر الوحشي) . فترصد له خالد وهو يريد صيد إحدى البقر فأخذه وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية على نحو ما فعله يحنة بن روبة .

وفي طريق عودته من تبوك مر صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه بالحجر - ديار ثمود (مدائن صالح) - فأمرهم بالمسارعة ، ونهاهم عن السكن بمساكنهم أو الشرب من مياههم أو تعليف إبلهم ، لأنها ديار الذين ظلموا . وهكذا أظهر النبي صلى الله عليه وسلم للروم وأتباعهم قوة المسلمين ، وبسط سلطان الإسلام في شمال الجزيرة . ثم عاد إلى المدينة ظافراً منصوراً .

وعندما رجع الجيش الإسلامي للمدينة حاول اثنا عشر رجلاً من المنافقين اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم ، ففضحهم الله ، وعرفهم رسول الله فأعطى حذيفة ابن اليمان أسماءهم ومن حينها سُمي بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعندما لاحت للنبي صلى الله عليه وسلم ملامح المدينة من بعيد ، سماها طابة ، وعندما قدم إليها ، استقبله الناس بالحفاوة والبشر مردين^٢ :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا الله داع

١- دومة الجندل : مدينة تقع شمال المملكة العربية السعودية حالياً .

٢- أشار العديد من العلماء إلى أن هذه الآيات قيلت عند عودته من تبوك . انظر : ابن القيم ، زاد المعاد ، ٣/ ٥٥١ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ٧/ ٣٠٧ ؛ العمري السيرة الصحيحة ، ١/ ٢١٩ . راجع ما كتبناه في صفحة ٥١ حاشية ١-٢ .

* فوائد وعبر :

- هذه الغزوة كانت محل اختبار وتمحيص للمؤمنين حيث الحر الشديد والجذب وضيق الحال وقلة المال فتخلف عنها الكثير من الأعراب ومن المنافقين فتبينت (ظاهرة النفاق).
- هذه المعركة ذات معان نفسية ، حيث لم يحدث فيها قتال واشتباك ، لكن التعبئة وحسن الاستعداد حققت معنى قوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (الأنفال: ٦٠).
- أهمية المال للجهاد ، فقد كان عثمان سيد الموقف إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم " .
- تخلف من المؤمنين ثلاثة وهم كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية . وقد عاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجران فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، ثم جاء العفو والسماح في سورة التوبة ، فاستبشر المؤمنون خيراً .
- مشروعية الهجر فوق ثلاث ؛ لسبب ديني
- هناك أقوام من المؤمنين الصادقين لم يقدروا على الخروج مع الصحابة لضيق الحال ، فأعذرهم الله وأعذرهم رسوله صلى الله عليه وسلم .
- هذه المعركة بينت المستويات الإيمانية للمجتمع المسلم آنذاك فحدث التفاوت في البذل والعطاء ، والتردد والإقدام ، والسابق واللاحق ، وقد وضحت سورة التوبة هذا الأمر .
- تفاصيل هذه الغزوة جاءت في سورة التوبة ، وهي الفاضحة التي فضحت المنافقين .
- في هذه الغزوة اشتكى الصحابة من ضعف إبلهم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فنشطت حتى أوصلتهم المدينة ولم يشتكوا منها .
- من نتائج هذه الغزوة كثرة القبائل العربية التي دخلت في الإسلام .
- بعد هذه الغزوة مات كبير المنافقين عبدالله بن أبي سلول .
- مشروعية أخذ الجزية من أهل الكتاب .
- كانت غزوة تبوك آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ^١ .

& سؤال وجائزة :

هل يمكن أن تتبع قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة، وما آل إليه مصيرهم ؟

١- للاستزادة عن غزوة تبوك راجع : المبارك كفوري ، الرحيق المختوم ، ٤٨٢-٤٩٤ ؛ البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ٢٩٥-٣٠٧ ؛ العمري ، السيرة الصحيحة ، ٥٢٢/٢-٥٣٨ ؛ الغضبان ، فقه السيرة ، ٥٨٤-٥٩٨ .

العسجدة الرابعة والعشرون : وفود القبائل لإعلان إسلامها

لقد أدركت فئات من قبائل الجزيرة العربية قوة المسلمين، خاصة بعد صلح الحديبية ، فانضمت إليهم. ولما تم للمسلمين فتح مكة والانتصار في حنين أدركت كل قبائل الجزيرة قوتهم، ثم زاد إدراك تلك القبائل لقوة المسلمين عندما تمكنوا من تحدي الروم وأتباعهم في غزوة تبوك ، وما أن عاد النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الغزوة إلى المدينة حتى بدأت القبائل المختلفة ترسل وفودها معلنة الإسلام .

وكان في طليعة هذه الوفود وفد ثقيف، ووفد بني تميم، ووفد بني عامر، ووفد عبدالقيس، ووفد بني حنيفة، ووفد طيء . ثم تتابعت الوفود من سائر أنحاء الجزيرة العربية في أواخر العام التاسع للهجرة . ولكثرة الوفود في ذلك العام سمي عام الوفود ، واستمرت الوفود إلى العام الحادي عشر .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل مع كل وفد أناساً يشرحون لقومهم أركان الإسلام ويفقهونهم في الدين ، وكان يجيب عن استفسارات العديد من الوافدين حول الإسلام بكل رحابة صدر ، كما كان يستمع لشعراء القبائل ويطلب من شاعر الإسلام حسان بن ثابت الرد عليهم لبيان مكانة الإسلام .

كما استخدم صلى الله عليه وسلم أسلوب المجادلة العلمية القائمة على الحجة والبرهان ، كما هو مع وفد نجران النصراني^١ .

أسئلة ثقافية :

١- ماذا تعرف عن آية المباهلة التي جاءت في وفد نجران ؟

٢- اذكر بعض الأبيات الشعرية التي قالها حسان بن ثابت للرد على بعض شعراء الوفود ؟

١- للاستزادة عن عام الوفود وما دار من حوارات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم بالتفصيل انظر : ابن كثير ،

البداية والنهاية ، ٨٥-٢٥/٥ .

العُسْجَدَةُ الخامسة والعشرون : حجة الوداع سنة ١٠ هـ

قبل الحديث عن حجة الوداع ، يجدر الإشارة إلى حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في العام التاسع ، حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميراً على الحج ليقم بالناس المناسك . وفي أثناء ذلك نزلت أوائل سورة براءة ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليلحق بأبي بكر ، فالتقى به ، وبلغه آية العهود والمواثيق ، فأخبرا الناس بذلك وأعطوهما فرصة أربعة أشهر ، لمن لم يكن على عهد مع المسلمين ، أما الذين كانوا على عهد مع المسلمين فيبقون على مدتهم . مصداقاً لقوله تعالى : { بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ * } وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } (التوبة: ١ - ٤) .

ثم أرسل أبو بكر رجالاً ينادون في الناس : ألا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، وكان ذلك بمثابة إعلان نهاية الوثنية من جزيرة العرب . أما حجة الوداع ، فإنه لما دخل شهر ذي القعدة من السنة العاشرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يتجهز للحج ، وأمر المسلمين أن يحجوا كي يشرح للجميع مناسك الحج ، ويبين لهم أحكام الإسلام بصفة عامة . فسارع المسلمون لتلبية أمره حتى بلغ عدد من حجوا معه حوالى مائة ألف أو أكثر على اختلاف في ذلك . فعلمهم المناسك قولاً وعملاً ، وخطبهم في منى خطبة بليغة ، أبرز ما ورد فيها :

"أيها الناس : اسمعوا قلولي فإنني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا ، أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ... أيها الناس : إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد. كلكم لآدم وآدم من تراب. إن أكرمكم عند الله أتقاكم. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى " .

وكان كلما انتهى من مسألة من المسائل قال : ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد . وفي ذلك اليوم نزل عليه قول الله تعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة: ٣) .

ولكون تلك الحجة حجته الأخيرة سميت بحجة الوداع . وفيها رسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم معالم الإسلام ، ودفن شعارات الجاهلية ، وأسس مفهوم الدولة الواحدة والتلاحم العربي الإسلامي والعلاقات الاجتماعية، والفكر الدعوي للأمة^١ .

& وقفة استنباطية :

- هناك أحكام وواجبات رسخها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع هل يمكن أن تستخرجها ؟ استعن في ذلك بما أورده ابن القيم في (زاد المعاد) .

١- اهتم الفقهاء بحجة الوداع واستخرجوا منها الأحكام الفقهية ، وأحكام المناسك ، والوصايا العامة ؛ لذا نجد في معظم دواوين الإسلام .

العُسْجَدَةُ السادسة والعشرون : وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ١١هـ

بعد أن أكمل النبي صلى الله عليه وسلم حجه عاد إلى المدينة ، وبعد وقت قصير من وصوله إليها أمر بتجهيز جيش كبير لغزو بلاد الشام ، وجعل قيادته لأسامة بن زيد ، الذي كان صغيراً في سنه وكان عمره حينذاك لا يتجاوز العشرين . لكن هذا الجيش لم يغادر المدينة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي آخر صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة بدأ المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ يشتد يوماً بعد يوم ، حتى عجز عن إمامة الناس في الصلاة . عندها أمر أبا بكر أن يؤمهم فيها .

وعندما ثقل الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكث في بيت عائشة رضي الله عنه ، تطببه وتنفث عليه بالمعوذات ، واشتد عليه الوجع ، حتى كان يغمى عليه ، وتُرث عليه القرب من الماء ، وفي إحدى المرات شعر بنشاط وخفة فدخل المسجد معصوب الرأس وخطب على المنبر وكان ذلك يوم الأربعاء ، فقال : " لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " . ثم عرض نفسه للقصاص أي من كانت له مظلمة أو دين فليستقد منه ، ثم أوصى بالأنصار ، ثم أثنى على أبي بكر خيراً ، فقال : إن من آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر .

وفي يوم الخميس قبل أربعة أيام من وفاته ، اشتد به الوجع ، أراد أن يكتب كتاباً يوصي فيه ، فلم يتم ذلك بسبب تعالي الأصوات في بيته ، لكنه أوصى عدة وصايا منها : إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، والاعتصام بالكتاب والسنة ، وتنفيذ جيش أسامة ، والصلاة الصلاة . ثم ثقل عليه الوجع ، فأمر أبا بكر أن يصلي بالناس .

وقبل وفاته بيوم أعتق غلمانه ، وتصدق بسبعة دنانير كانت عنده ووهب للمسلمين أسلحته .

وفي فجر يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول كشف رسول الله ستر حجرة عائشة لينظر للمسلمين وكان يؤمهم أبو بكر في الصلاة ، فتبسم وضحك ، فكاد المسلمون يفتتوا في صلاتهم ، وتراجع أبو بكر للخلف ، فأشار إليهم بإتمام الصلاة ثم دخل الحجرة وأرعى الستر .

ولما ارتفع الضحى دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ، فسارها بشيء فبكت ، ثم سارها بشيء فضحكت ، فعندما سألتها عائشة عن ذلك - فيما بعد - أخبرتها أن بكاءها أول الأمر كان لخبر وفاته ، وأما سرورها فكان لأنها أول من يلحق به بعد وفاته . ثم بشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها سيدة نساء العالمين . بعد ذلك اشتد كربيه عليه الصلاة والسلام فقالت : وا كرب أباه . فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم . ثم دعا الحسن والحسين رضي الله عنهما فقبلهما وأوصى بهما ، ثم دعا أزواجه فوعظهن وذكرهن ، ثم ازداد وجعه ، وظهر أثر السم الذي لأكه بخبير ، ثم أخذ في الاحتضار فاسندته عائشة (بين سحرها ونحرها) ودخل عليه آنذاك عبدالرحمن بن أبي بكر وبيده السواك ، فأخذ ينظر إليه ، فعرفت أنه يحب السواك ، فأخذته ولينته واستاك به ، ثم أدخل يده في ركوة من ماء ثم جعل يمسح وجهه ويقول : لا إله إلا الله . إن للموت لسكرات " . ثم شخص بصره إلى السقف أي السماء ورفع سبابته وتحركت شفتاه وهو يقول : مع الذين أنعمت عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين ، اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى ، اللهم الرفيق الأعلى . فانتقل صلى الله عليه وسلم إلى رحمة الله . وبذلك انتهت حياة رسولنا الكريم ، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده . فجزاءه الله عن أمة الإسلام خيراً ، ورزقنا أتباعه . ولما علم المسلمون بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم حزنوا حزناً عظيماً ، وأصاب بعضهم الذعر ، واسودت المدينة في وجوههم ، ثم قدم إليهم أبو بكر ،

رضي الله عنه، وخطبهم قائلاً: "أيها الناس. إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت" ثم تلا قول الله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} (آل عمران: ١٤٤)

فكان كلامه ، رضي الله عنه ، سبباً في هدوء الناس ، وانصرفوا وهم يقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون .

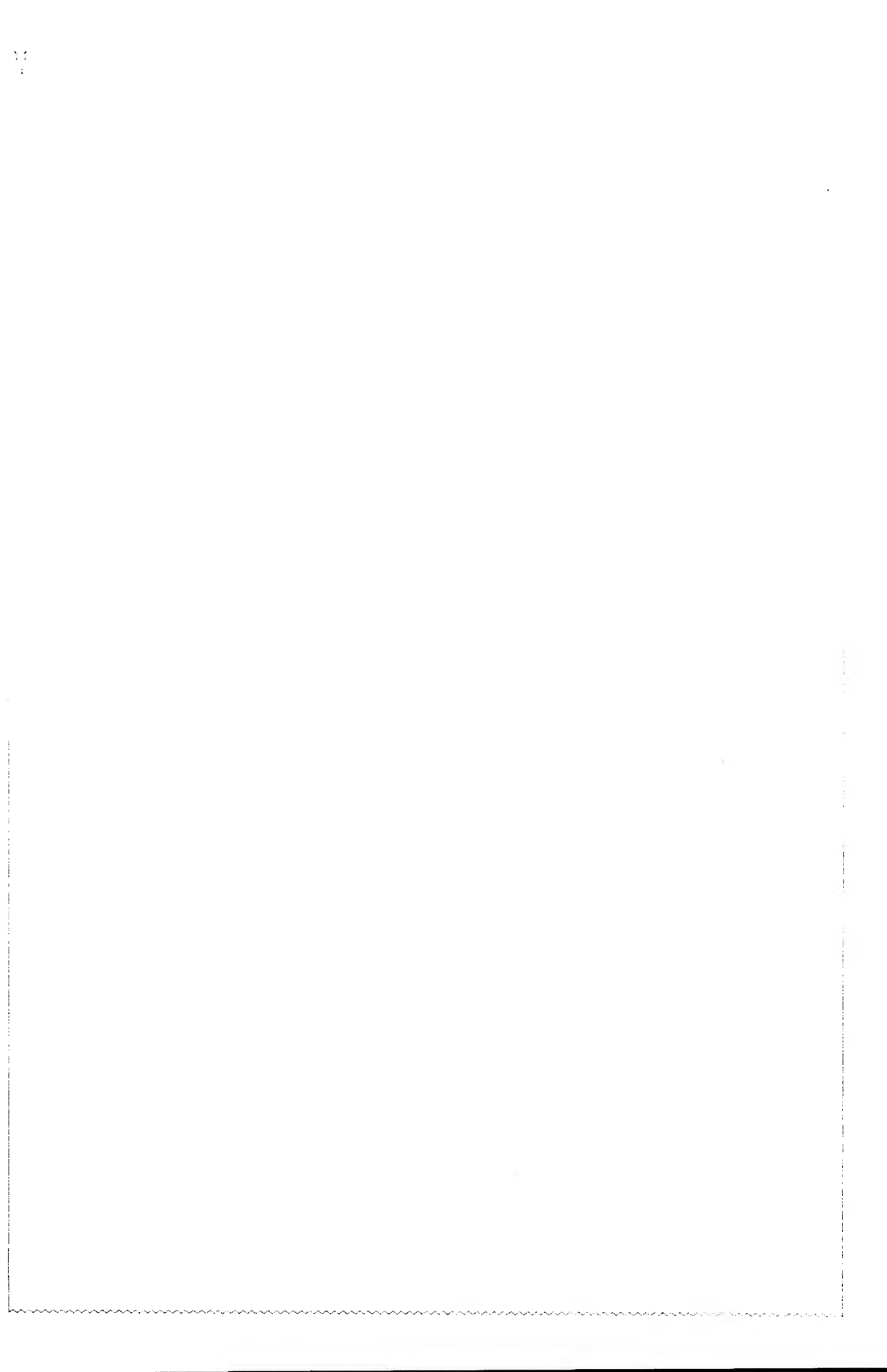
ولما غُسل النبي صلى الله عليه وسلم وكفن صلى المسلمون عليه أفراداً وجماعات ، ولما اكتملت صلاتهم عليه دفن في المكان الذي توفي فيه ، في بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وذلك في منتصف ليلة الأربعاء .

وقد حزنّت فاطمة رضي الله عنها أشد الحزن وقالت : " يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ' .

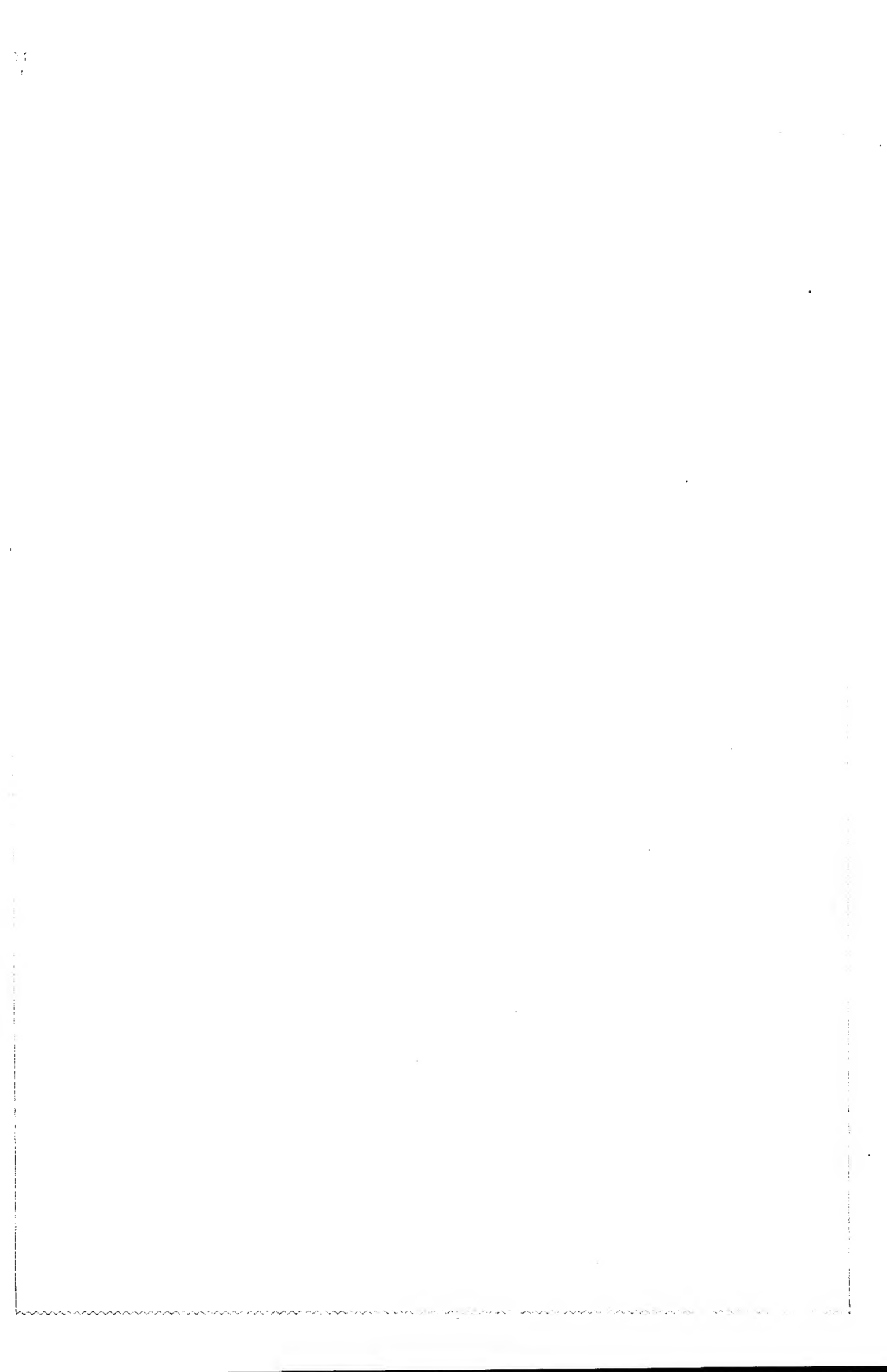
& وقفة استفهامية :

- لعمر بن الخطاب موقف غريب عند سماعه خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هل تذكره ! حاول أن تعرفه وتلمس أسبابه .
- انشغل الصحابة أثناء غسل النبي صلى الله عليه وسلم بقضية الخلافة، هل تعرف مدار بينهم ؟ وكيف تم الأمر ؟
- كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وصايا مهمة قبل وفاته ، هل تذكرها ؟ وما هو تفسيرك لها ؟

١- قدم المباركفوري موضوع وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بطريقة تفصيلية دقيقة ، راجع: الرحيق المختوم، ٥٢٢ .
وللاستزادة عن وفاته صلى الله عليه وسلم راجع كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، مختصر مسلم للمنذري ، ٥٥٩-٥٦٢ .



الشَّمَائِلُ وَالْأَدْلَالُ وَالْخَصَائِصُ النَّبَوِيَّةُ



العنجدة السابعة والعشرون : صفاته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه (شمائله)

أفردت المصادر ^١ موضوع شمائل النبي صلى الله عليه وسلم بإسهاب .
ومن أنفس ما ألف في هذا الشأن كتاب : (الأنوار في شمائل النبي المختار) ،
للبيهقي (ت ٥١٦ هـ) وقد جمع فيه مؤلفه ١٢٥٧ حديثاً وأثراً عن الشمائل النبوية ^٢ .
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتاز بجمال خلقه وكمال خلقه بما
يعجز عنه البيان ، فلا غرابة أن يتقانى في حبه وإجلاله الصغير والكبير .
فقد كان أكرم الناس نسباً ، فهو سيد ولد آدم ، وهو خيار من خيار . وكان
أحسن الناس خلقاً وخلقاً ، فمن صفاته الخلقية أنه كان قوي الجسم ، ربعة ، معتدل
القامة إلى الطول أقرب ، أبيض اللون مشرباً بحمرة ، أدعج العينين أي شدة سواد
العينين ، أسود الشعر ، حسن الثغر والأنف ، كثيف شعر اللحية ، بين كتفيه خاتم
النبوة مثل بيضة الحمامة ، وجهه يتلأل كالبدر ، عرقه وريحه كالعنبر والمسك ^٣ .
أما صفاته الخلقية غاية في سمو ، فلم يشرب خمرأ ، ولم يسجد لصنم ، ولم
يرتكب ما يشين العرض ، وكان أميناً في تعامله لدرجة أن قريشاً كانت تلقبه بالأمين
قبل بعثته ، وكان كثير من أفرادها يودعون لديه أموالهم . وكان صبوراً على
الشدائد ، شجاعاً في كل المواقف .

ولقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت : كان خلقه
القرآن ، أي أنه تحلى بكل الصفات الحسنة التي يأمر بها القرآن الكريم ، وينأى عن

١- ومن ذلك : ما كتبه الترمذي في الشمائل الحمديدية ، وابن القيم في زاد المعاد ، وابن كثير في شمائل النبي .

٢- نقلاً عن : مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ٧٣٥ .

٣- للاستزادة عن وصفه صلى الله عليه وسلم انظر ما كتبه ابن كثير في الشمائل عن حسنة وصفة وجهه ولونه
وشعره وأطرافه ووصف الصحابة له كحديث أم معبد في وصفه لزوجها . الشمائل النبوية ، ١ / ٤٠ .

كل الصفات السيئة التي ينهى القرآن عنها . وقد قال الله تعالى عنه في محكم كتابه:
(وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) (القلم : ٤) .

لم يكن فاحشاً أو متفحشاً ولا سخاباً بالأسواق، وجل ضحكه التبسم لا يقهقه،
وكان بكأؤه من جنس ضحكه، لا يشهق ولا يرفع صوتاً، لا يغضب لنفسه ، وكانت
عيناه تدمع ويسمع لصوت صدره أزيز ، كما كان دائم الفكر ، متواصل الأحزان .
وكان يعامل المسلمين باللطف واللين والرأفة والرحمة. قال الله تعالى عنه :
(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ
عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩) . وقال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨)
وكان وفياً بالعهد ، وعفوا عند المقدرة ، وعطوفاً على الفقراء والمساكين ، رقيقاً
بالنساء ، ودوداً للأطفال . وكان زاهداً في ملذات الدنيا ، بسيط الفراش واللباس ،
ما شبع ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا .

العُسْجَدَةُ الثَّامِنَةُ والعشرون: من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

اشتهر صلى الله عليه وسلم بالجود . أخرج مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين ، فأتى الرجل قومه فقال : أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء رجل ما يخاف فاقة^١ .

وعن تواضعه صلى الله عليه وسلم ، فقد قال أنس رضي الله عنه : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لي : أف ، ولا : لم صنعت ؟ ولا : ألا صنعت^٢ .

وعن شجاعته صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن أهل المدينة فزعوا ذات ليلة ، فانطلق ناس نحو الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري - بدون سرج - وفي عنقه السيف وهو يقول : "لم تراعوا لم تراعوا"^٣ .

وعن حيائه صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يعاتب أخاه في الحياء يقول : إنك لتستحي حتى كأنه يقول قد أضربك^٤ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "دعه فإن الحياء من الإيمان"^٥ .

وعن حلمه صلى الله عليه وسلم الذي وسع كل الخلق ، أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه

١- انظر كتاب الفضائل ، باب : ما سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال : لا . مختصر مسلم للمنذري ، ٤٢٠ .

٢- انظر : كتاب الأدب في البخاري ، مختصر صحيح البخاري للزيدي ، ٦٦٧ .

٣- انظر : باب : في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمه إلى الحرب ، مختصر صحيح مسلم للمنذري ، ٤١٩ .

٤- انظر : كتاب الإيمان ، مختصر البخاري للزيدي ، ١٤ .

برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي ، فجذبه بردائه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ، ثم أمر له بعطاء .

وعن رفقته صلى الله عليه وسلم بالناس ، أن أعرابياً بال في المسجد ؛ فثار إليه الناس ليقعوا به ، فقال لهم : "دعوه وأهريقوا على بوله ذنباً من ماء أو سجلاً من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " .

وكان أكثر رفقته ورحمته بالأطفال خاصة الإناث منهم ، وبالنساء . فقد كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت. وقد كان يجيب دعوة الداعي ولو إلى كراع . حتى أن رحمته شملت الأعداء في السلم والحرب ، فقد عفا عمن أراد قتله ، وعفى عن قريش وأطلق أسارى حنين ، وأجار بعض الكفار ، ونهى عن الغدر والتمثيل بالأعداء ' ..

& فكرة تربوية :

يحاول رب الأسرة أو المعلم أن يرفع شعاراً يتعلق ببعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم للحديث عنه . فعلى سبيل المثال :

يا أبنائي ما رأيكم في أن نجعل شعار هذا الأسبوع عن شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم .
' وهنا يحاول الجميع تقديم المواقف النبوية المناسبة للشعار المرفوع وهكذا

١- يمكن الاستزادة عن نماذج من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في العديد من مصادر السيرة ، وعلى سبيل المثال ذكر ابن القيم وابن كثير قدما نماذج رائعة وبعيدة عن الموضوعات والمنكرات ، يمكن الوثوق بها والرجوع إليها .

العُسْجَدَةُ التاسعة والعشرون : من هديه صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا بذكر ، وكان مجلسه مجلس حُلم وحياء وصبر وأمانة ، وكان يمازح ، ولكن لا يقول إلا حقاً ، وكان يسابق على الأقدام بنفسه ، ويصارع ، ويخسف نعله بيده ، ويصلح ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم أهله ونفسه وغيره . وكان يجوع تارة ويشبع تارة ، وربط على بطنه الحجر من شدة الجوع . وقد تداوى ، وكوى ولم يكتو ، ورقى ولم يسترق ، واحتجم .

وكان يجلس على الأرض وعلى الحصير والبساط ، وكان يجلس القرفصاء أحياناً ، وكان يستلقي أحياناً ، وربما وضع إحدى رجليه على الأخرى . وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وأخذه وعطائه ، وكانت يساره لخلائه ونحوه من إزالة الأذى .

وكان يحلق شعره كله أو يتركه كله ، وكان يسدل شعره أي يجعله إلى الخلف ، ثم فرقه أي يجعل شعره فرقتين كل فرقة ذؤابة ، وكان يرجل شعره بنفسه تارة ، وترجله عائشة تارة . وكانت غدائره (ضفائره) أحياناً أربع . ولم يدخل حماماً قط . وكان يحب السواك والتطيب ، وكانت له مكحلة يكتحل منها ، واختلف في خضابه ؟ هل كان يخضب أم لا ؟ ولم يكن في رأسه شيب وهو الصحيح .

وكان أفصح خلق الله وأعذبهم كلاماً ، وكان كلامه مفصلاً بيناً ليس مسرع ، ولا متقطع ، وكان يعيد الكلام ثلاثاً ، كان كثير السكوت ، وكان آية في فصاحة اللسان وبلاغة البيان ، وقد آتاه الله جوامع الكلم ، لا خير إلا دل أمته عليه ، ولا شر إلا حذرهما منه . فجزاه الله عنها أفضل الجزاء .

كما خطب النبي صلى الله عليه وسلم على الأرض وعلى المنبر وعلى البعير وعلى الناقة ، وإذا خطب ، احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : " صبحكم ، مساكم " . وكان منبره ثلاث درجات ، وكان إذا خطب اتكأ على عصا له يتوكأ عليها .

وكان إذا مشى ، تكفأ تكفوفاً أو تقلع (أي مشي بقوة) وكأنه ينحط من صبيب
(أي من علو أو منحدر) ، وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة ، وكان
أسرع الناس مشيةً ، وأحسنها وأسكنها . وقد كانت الأرض تطوى له وكان
الشمس تجري في وجهه . وكان يمشي حافياً ومنتعلاً^١ .

& فكرة تربوية :

يحاول رب الأسرة أو المعلم أن يرفع شعاراً يتعلق ببعض أخلاق النبي صلى الله عليه
وسلم للحديث عنه .

١ - للاستزادة عن شمائله انظر : ابن كثير ، الشمائل النبوية ، ١ / ٧٢ وما بعدها .

العسجدة الثلاثون : معجزاته صلى الله عليه وسلم

المعجزة: من العجز ، وهي الشيء الخارق للعادة والمألوف ولا يستطيع البشر الاتيان بها وهي خاصة بالأنبياء، والكرامة خاصة بالأولياء. وهذه المعجزات أعطاهها الله الأنبياء لنصرتهم وتأييدهم ومنهم : محمد صلى الله عليه وسلم ^١ .
والمعجزات من الدلائل النبوية وهي معنوية وحسية . فالمعنوية كالقرآن ، والحسية وهي المشاهدة بالأبصار ، وتكون سماوية كانشقاق القمر ، وأرضية وتتعلق بالجمادات وبالحيوانات ^٢ .

ومعجزاته عليه الصلاة والسلام فهي كثيرة لا حصر لها ، فقد أيده الله سبحانه وتعالى بمعجزات عظيمة أولها وأعظمها القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي هو معجز في لفظه ومعناه وبيانه وأثره وإخباره عن الأمم السابقة إلى أن تقوم الساعة. ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام انشقاق القمر إلى فرقتين أو فلقتين كل واحد منهما على جبل . ومن معجزاته خروج الماء من بين أصابعه كالعيون الجارية، وتسبيح الحصى بين يديه، وحنين جذع النخل إليه، وبكائه لمفارقتة ، وتكثير الطعام بين يديه ببركته عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وحديث الحيوانات معه كالبعير الذي سجد بين يديه واشتكى إليه ، وسلام الشجر والحجر عليه ، وكلام الأموات معه ، كما أن من معجزاته تحقيق دعائه في مواقف عديدة وتبشيريه بأمور مستقبلية ظهرت فيما بعد ، وإخباره بالخلافة والفتن والملاحم وأشراف الساعة ويوم القيامة ^٣ .
& فكرة تربوية :

يمكن تكليف الأبناء بالحديث عن معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم؛ لتعويدهم على الإلقاء

١ - للاستزادة عن المعجزات انظر : كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم ، باب : تسليم الحجر عليه ، وباب : نبع الماء من بين أصابعه ، وباب : بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الطعام ... واللبن ، وباب : انقياد الشجر ، وباب انشقاق القمر . مختصر مسلم للمنزري ، ٤٠٢-٤١٠ ؛ ابن كثير ، الشرائع المحمدية ، ١٥٣/١ .

٢ - انظر : ابن كثير ، الشرائع النبوية ، ١٥٣ / ١ ، ١٧٤ ، ٢٢١ .

٣ - للاستزادة عن المعجزات الصحيحة : انظر : أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ٦١١ / ٢ - ٦٢٣ .

العسجدة الحادية والثلاثون : خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

اختص النبي صلى الله عليه وسلم بخصائص لم يختص بها أنبياء قبله ، كما اختصت أمته بخصائص ، لم تختص بها أمة قبلها . فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي . نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث في قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة " ^١ . وفي رواية عند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم . ونصرت بالرعب . وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً . وأرسلت إلى الخلق كافة . وختم بي النبيون " . وفي رواية : أخرى عند مسلم : " فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة . وجعلت لنا الأرض كله مسجداً . وجعلت تربتها لنا طهوراً ، إذا لم نجد الماء " . وفي رواية : " أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض " ^٢ .

وتوضيحاً للأحاديث السابقة نذكر ما علق به الإمام النووي عليها ، فكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت له الغنائم ، بعد كانت محرمة على الأمم السابقة ، حيث تجمعها في مكان ثم تأتي عليها نار من السماء فتأكلها . كما أن الله جعل له ولأمته الجواز في أداء الصلاة في أي بقعة من الأرض ، وقد كان من قبلنا لا يصلون إلا في أماكن مخصوصة كالبيع والكنائس . أما الشفاعة فهي الشفاعة العامة لأن الشفاعة الخاصة جعلت لغيره أيضاً ، وتكون شفاعته في أرض المحشر . وأما جوامع الكلم فيقصد به القرآن الكريم ؛ لأن ألفاظه يسيرة ومعانيه كثيرة ، كما أن كلامه كان جامعاً أيضاً . وأما أنه أرسل للخلق كافة فهو معلوم

١ - أوردته البخاري في كتاب التيمم ، انظر : مختصر البخاري للزيدي ، ٧١-٧٢ .

٢ - انظر : كتاب المساجد ومواضع الصلاة : صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٥ - ٦ .

بنص القرآن ، وفي رواية : أرسل إلى كل أحمر وأسود سواء من العرب أو العجم أو من الإنس أو الجان . وأما أنه أعطي مفاتيح خزائن الأرض فيقصد بها إخباره بفتح البلاد لأمته ، وقد وقع ذلك كما أخبر ^١ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ^٢ .

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه أسري به إلى بيت المقدس على البراق - دابة جبريل - وصلى بالأنبياء في بيت المقدس ، ثم عرج به إلى السماء ، ورأى من آيات ربه ما رأى ، كما أنه أوتي أعلى درجة في الجنة وهي الوسيلة والمقام المحمود ، كما أنه أول من يدخل الجنة ، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، كما أنه أعطي من المعجزات ما لم يعطها نبي قبله .

١- انظر شرح النووي في كتاب المساجد ومواضع الصلاة : صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٥-٦ .

٢- انظر : كتاب الفضائل ، باب : اصطفاء النبي صلى الله عليه وسلم ، مختصر مسلم للمنذري ، ٤٠٢ .

العسجدة الثانية والثلاثون : زوجاته عليه الصلاة والسلام

من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم حُلَّ له التزوج بأكثر من أربع وذلك لحكم عديدة وأغراض كثيرة منها: إسقاط شرائع جاهلية وإقامة أحكام شرعية جديدة ، ومنها توثيق الصلات بينه وبين القبائل ، حيث كان الصهر عند العرب له من المكانة والحماية ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكسب جانب هذه القبائل في الدعوة إلى الله ؛ ناهيك أنها من خصائص الأنبياء ، ولنا في سليمان عليه السلام أسوة حسنة ، فقد بلغ عدد من تزوجهن أضعاف أضعاف ما كان عند محمد صلى الله عليه وسلم .

وأول من تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة رضي الله عنهما، ثم تزوج عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما وكان عمرها ست سنين عندما خطبها . ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين، وكانت بكرًا ولم يتزوج بكرًا غيرها ، وكانت أحب النساء إليه ، وكانت أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق، ثم تزوج عليه الصلاة والسلام حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة ٣هـ ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة سنة ٤هـ ، وكانت تسمى أم المساكين ، لكنها ماتت بعد الزواج بشهرين أو ثلاثة .

ثم تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند بنت أبي أمية في شهر شوال من سنة ٤هـ. بعد ذلك تزوج عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش رضي الله عنها ابنة عمته أميمة ، بعد أن كانت تحت زيد بن حارثة وذلك في ذي القعدة من سنة ٥هـ ، أما جويرية بنت الحارث ، فكانت من سبي بني المصطلق ، (قديد حالياً) وقد تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة ٦هـ . وفي المحرم من سنة ٧هـ تزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان التي كانت تحت عبيدالله بن جحش الذي ارتد وتتنصر وتوفي بالحبشة ، فكانت النبي صلى الله عليه وسلم

النجاشي - ملك الحبشة - وتزوجها ، أما صفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل كانت من سبي خيبر ، فأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها في فتح خيبر ، وفي ذي العقدة من سنة ٧هـ تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث ، رضي الله عن أمهات المؤمنين أجمعين .

فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول صلى الله عليه وسلم توفيت منهن اثنتان في حياته (خديجة وزينب أم المساكين) وتوفي هو عن التسع البواقي . وهناك اثنتان تزوجهما ولم يبن بهن - أي لم يدخل عليهن - ، واحدة من بني كلاب والأخرى من كندة المعروفة بالجونية .

وأما السراري (الجواري) فالمعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم تسرى باثنتين إحداهما مارية القبطية أهداها له المقوقس - حاكم مصر - فأنجب منها ولده إبراهيم . والثانية من سبايا قريظة اسمها ريحانة بنت زيد القرظية^١ .

* فكرة تربية :

يمكن لرب الأسرة أن يطلب من بناته تقديم موجز عن سيرة واحدة من أمهات المؤمنين ؛ لتعويدهم على البحث والقراءة ومن ثم الحديث والإلقاء .

* سؤال مهم جداً :

كيف ترد على المستشرقين ؛ في اتهامهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مزواج ، ليس له هم إلا النساء ؟ للإجابة : استعن بمقدمة الموضوع .

١ للاستزادة عن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين راجع : المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ٥٣٢ - ٥٣٤ ؛ مهدي رزق الله ، السيرة النبوية ، ٦٩٧ وما بعدها .

العسجدة الثالثة والثلاثون : أسماؤه وكناه صلى الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب ، والعاقب الذي ليس بعده نبي ^١ .

كما سماه القرآن بـ : الشاهد والمبشر والداعي إلى الله السراج المنير ، والمذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والأمين والمزمل والمدثر .
ومن أسمائه المشهورة : المختار والمصطفى والشفيع والشفيع والصادق المصدق .
ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ونبي التوبة .
أما كنيته صلى الله عليه وسلم فقد كان يكنى أبا القاسم بولده القاسم أكبر أولاده ^٢ .

فائدة :

أسماء النبي صلى الله عليه وسلم نوعان :

الأول : خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل ، كمحمد وأحمد والعاقب والحاشر والمقفي ، ونبي الرحمة .

الآخر : ما يشاركه في معناه غيره من الرسل كرسول الله ونبيه وعبدته والشاهد والمبشر ^٣ .

* فكرة تربوية :

يمكن للمربي أن يوجه المتلقي للاستزادة عن معاني هذه الأسماء ومدلولاتها إلى شرح ابن القيم في (زاد المعاد) .

١- رواه البخاري في المناقب دون تفسير العاقب، فتح الباري ٦/٦٤١. انظر أيضاً : باب : في عدد أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، مختصر مسلم للمنذري ، ٤٣١.

٢- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : وقد اختلف في جواز التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم فالمشهور هو المنع لقوله صلى الله عليه وسلم : " سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي " البخاري باب المناقب ، انظر : فتح الباري ، ٦/٦٤٧. وقيل يختص ذلك بزمانه ، وقيل بمن تسمى باسمه .

٣- انظر : ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ٨٦-٨٨ .

العنجدة الرابعة والثلاثون : مواليه 'وخدامه صلى الله عليه وسلم

فمن مواليه صلى الله عليه وسلم : زيد بن حارثة بن شراحيل ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن ، فولدت له أسامة . ومنهم أسلم وأبو رافع وثوبان وأبو كبشة سليم ، وشقران واسمه صالح ، ورباح وهو نوبي، ويسار نوبي أيضاً ، ومذعم، وكركرة ، نوبي أيضاً ، وأنجشة الحادي ، وسفينة بن فروخ واسمه مهران ، وأنسة ويكنى أبا مشرح ، وأفلح، وعبيد، وطهمان، وهو كيسان ، وذكوان ، ومهران ، ومروان ، وحنين ، وسندر ، وفضالة يمانى ، ومابور خصي ، وواقد ، وأبو واقد ، وقسام ، وأبو عسيب ، وأبو مويهبة . ومن النساء : سلمى أم رافع ، وميمونة بنت سعد ، وخضرة ، ورضوى ، ورزينة ، وأم ضميرة ، وميمونة بنت أبي عسيب ، ومارية ، وريحانة^٢ . أما خدامه صلى الله عليه وسلم : فمنهم أنس بن مالك رضي الله عنه وكان على حوائجه . وعبدالله بن مسعود صاحب نعله وسواكه . وعقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته . وأسلم بن شريك وكان صاحب راحلته ، وبلال بن رباح المؤذن وكان على نفقاته ، وسعد مولى أبي بكر الصديق ، وأبو ذر الغفاري ، وأيمن بن عبيد ، وأمه أم أيمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أيمن على مطهرته وحاجته^٣ . ومعيقب بن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه ، وكان يأذن عليه رباح الأسود وأنسة مولىاه .

١- الموالى : تطلق على أبناء العم وعلى المعتق وعلى الخليف والجار . والموالى في الإسلام : هم أسرى الحرب الذين كانوا رقيقاً فأسلموا ثم أعتقوا . انظر : إبراهيم الأقسام ، المختصر في المسميات والمصطلحات التاريخية ، ٨٩ .

٢- انظر : ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١١٥-١١٦ .

٣- انظر : ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١١٦-١١٧ .

العنجدة الخامسة والثلاثون : شعراؤه وخطباؤه^١ وحدثاته وكتابه

ومؤذنه وحراسه صلى الله عليه وسلم

كان من شعرائه الذين يذّبون عن الإسلام : كعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وخطيبه ثابت بن قيس بن شماس .
ومن حدثاته في السفر : عبدالله بن رواحة ، عامر بن الأكوع وعمه سلمة بن الأكوع ، وأنجشة وهو المعروف بالصوت الحسن .

أما كتابه فهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والزبير ، وعامر بن فهيرة ، وعمر بن العاص ، وأبي بن كعب ، وعبدالله بن الأرقم ، وثابت بن قيس بن شماس ، وحنظلة بن الربيع الأسدي ، والمغيرة بن شعبة ، وعبدالله بن رواحة ، وخالد بن الوليد ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وقيل : إنه أول من كتب له ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به^٢ .
أما مؤذنه فهم أربعة : اثنان بالمدينة : بلال بن رباح وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر بن أم مكتوم القرشي العامري الأعمى . وكان مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بقباء سعد القرظ مولى عمار بن ياسر ، وبمكة أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي^٣ .

وأما حرسه فهم : سعد بن معاذ ، الذي حرسه يوم بدر حين نام في العريش . ومحمد بن مسلمة ، حرسه يوم أحد . والزبير بن العوام ، حرسه يوم الخندق . وعباد بن بشر ، وهو الذي كان على حرسه . كما حرسه آخرون ، وبعد نزول قوله تعالى { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } (المائدة: من الآية ٦٧) ، خرج على الناس فأخبرهم بها ، وصرف الحرس^٤ .

١ - ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١٢٨ .

٢ - ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١١٧ .

٣ - ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١٢٤ - ١٢٥ .

٤ - ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١٢٧ .

العسجدة السادسة والثلاثون: سلاحه صلى الله عليه وسلم

كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف : المأثور وهو أول سيف ملكه وورثه عن أبيه ، والعنضب ، وذو الفقار ، والقلعي ، والبتار ، والحتف ، والرسوب ، والمخذم ، والقضيب . وكان نعل سيوفه فضة .

أما أدرعه فكانت سبع : ذات الفضول وهي التي رهنها عند اليهودي لسد الدين ، وذات الوشاح ، وذات الحواشي ، والسعدية ، وفضة ، والبتراء ، والخرنق . وكانت له ست قسي^١ : الزوراء ، والروحاء ، والصفراء ، والبيضاء ، والكتوم والسداد . وكان له ترس^٢ يقال له : الزلوق ، وترس يقال له : الفتق . وكان له مغفر من حديد يقال له : الموشح ، وآخر يقال له : السبوغ أو ذو السبوغ .

وله خمسة أرماع (رماح) : المئوي ، والمئني ، وحربة يقال لها : النبعة ، وأخرى تدعى : البيضاء ، وأخرى صغيرة مثل العكاز يقال لها : العنزة ، وكان يمشي بها في الأعياد ويتخذها سترة للصلاة .

وكان له ثلاث جباب^٣ يلبسها في الحرب ، من سندس أخضر . وكانت له راية سوداء يقال لها : العقاب . وكان له فسطاط يسمى : الكن . ومحجن قدر ذراع أو أطول ، يمشي به ويركب به ، ويعلقه بين يديه على بعيده . ومخصرة تسمى : العرجون ، وقضيب يسمى : الممشوق^٤ .

١- القسي : ثياب من كتان مخلوط بحمير ، يوتي بها من مصر ، نسين لقرية قرب البحر اسمه القس . انظر : ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ٥٣/٤ مادة : قسس .

٢- الترس : ما كان واقياً لضربات السيوف والرماح . (المعجم الوسيط ، ٨٤) .

٣- الجباب : من الجبه وهو ثوب سايف واسع الكمين ، مشقوق المقدم ، يلبس فوق الثياب . (المعجم الوسيط ، ١٠٤) .

٤- ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١٣٠-١٣٢ .

العسجدة السابعة والثلاثون : دوابه وملابسه صلى الله عليه وسلم^١

فمن الخيل: السكَب ، والمرتجز ، واللُحَيْف ، واللزاز ، والظَّرب ، وسَبَحَة ، والورد . فهذه سبعة متفق عليها كما يقول ابن القيم .

ومن البغال : كانت له : ذُلْدُل ، وقد أهداها له المقوقس . وبغلة أخرى يقال لها : فضة ، أهداها له فروة الجذامي ، وبغلة شهباء أهداها له صاحب أيلة ، وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل .

ومن الحمير : عُفِير ، أهداه له المقوقس ملك القبط .

ومن الإبل : القصواء ، وهي التي هاجر عليها ، والعضباء ، ولم يكن بها غضب ، والجدعاء ، ولم يكن بها جدع . والعضباء هي التي كانت لا تُسَبِّق ، ثم جاء أعرابي على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن حقاً على الله ألا يرفع من الدنيا شيئاً إلا وضعه " .

وكان صلى الله عليه وسلم يركب الفرس مسرجة تارة وعرياً تارة أخرى ، وكان يركب وحده ، وربما أردف خلفه على البعير ، وأركب أمامه ، كما أردف بعض نسائه .

وعن ملابسه ، فقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم ، العمامة ، وكانت لها ذوائب (أطراف) مرخية على كتفيه ، كما لبس القميص وكان أحب الثياب إليه ، وكان كمه إلى الرسغ (مفصل الكف) كما لبس الإزار والرداء وهو ما يُعرف بالحلة، كما لبس الثوب والبُرد والسرَّاويل ، والخفين والنعل ، كما لبس الخسائم في يمناه ويسراه .

١- ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١٣٣-١٣٤؛ وعن ملابسه انظر : ابن القيم ، زاد المعاد ، ١/ ١٣٥ .

وكان أحب الألوان إليه البياض ، وغالب ما يلبسه من القطن ، وأحب الطيب إليه المسك ، وكانت مخدته من أدم حشوها ليف ، وكان وسطاً في لبسه ، لا يحب الإسراف ويكره وينهى عن المخيلة والعجب والفخر والتشبه بالكفار ، كما نهى عن لبس الثياب الحمراء القانية ، والثياب المعصفرة والحريير .

كما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل ، وكان يحبهما . كما أكل لحم الحبارى ، وحمار الوحش ، والأرنب ، لكنه لم يأكل لحم الضب لأنه لم يعتاد عليه ، ولم يحرمه على الأمة ، كما أكل الفتاء بالرطب ، والدباء المطبوخة ، وكان يحبها ، وأكل المسلوقة ، والسويق والثريد (الخبز باللحم) كما أكل الخبز بالخل والخبز بالتمر ، وأكل التمر بالزبد وكان يحبه .

* فكرة علمية :

يمكن تنمية مهارة البحث العلمي عند الطلاب ، وذلك بإرجاعهم إلى معجم لغوي يفسر العديد من هذه المسميات ومدلولاتها .

• مسابقة في الحفظ :

يمكن إجراء مسابقة بين الأطفال في حفظ بعض المسميات المتعلقة بالشماثل النبوية ، مثل :

- اذكر بعض أسماء البغال التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ؟
- اذكر بعض أسماء الإبل التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ؟
- ما هو أحب الطيب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟
- ما أحب الألوان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟

العسجدة الثامنة والثلاثون : الآيات القرآنية التي جاءت في النبي صلى الله عليه وسلم

وردت في النبي صلى الله عليه وسلم عدة آيات قرآنية ، ومن ذلك : قال تعالى :
{ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمًا } (الأحزاب: ٤٠)

{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
مَنْهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (الفتح : ٢٩)

{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } .
(آل عمران: ١٦٤)

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ} (التوبة: ٣٣)
{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ } (التوبة: ١٢٨)

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } (الأحزاب: ٤٥)
{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ
اللَّهُ كَثِيرًا } (الأحزاب: ٢١) .

* فكرة علمية :

يمكن تنمية مهارة البحث العلمي عند الأبناء ، وذلك بإرجاعهم إلى كتب التفسير
للوقوف على معاني هذه الآيات وأسباب نزولها.

العسجدة التاسعة والثلاثون: واجبنا نحو النبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} (الأحزاب: ٣٦) .
فمحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة ولازمة وركن عظيم في هذا الدين .
روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين" ^١ .

وقد فهم الصحابة مقصود الآيات والأحاديث وضربوا أروع الأمثال في التضحية والفداء فتركوا الأولاد والزوجات والأموال من أجله صلى الله عليه وسلم .
فواجبنا نحوه صلى الله عليه وسلم يكمن في الإيمان به وحببه ، وامتثال أوامره ، واتباع سنته والافتداء به ، والتحاكم إلى شرعه ، واجتتاب نواهيه ، أي طاعته فيما أخبر واجتتاب ما نهى عنه وزجر ، كما أن واجبنا يزداد أكثر في نصرة سنته والذب عن شريعته بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
ويجب التنبيه هنا إلى أن بعض الناس غلوا في حبه وخرجوا عن المسار الصحيح، وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدم إطرائه على نحو ما فعلت النصاري بعبسى ابن مريم . فقد روى الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده ، فقولوا : " عبد الله ورسوله " ^٢ . والإطراء هو المدح بالباطل . فمن نماذج هذه الأباطيل : الرقص بذكره ، والتقرب إلى الله بالاحتفال بمولده ، وإنشاد القصائد الشركية في مدحه ، وطلب المدد منه ، والاعتقاد بحياته وعدم مماته ، وإخراجه من كونه بشراً ، والادعاء بأنه يعلم الغيب ، ويملك الضر ، وغير ذلك من الشراكيات .

١- انظر : كتاب : الإيمان ، باب : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، مختصر مسلم للمنذري ، ١٤ .

٢- انظر : كتاب الأنبياء ، مختصر مسلم للمنذري ، ٤٥٩ .

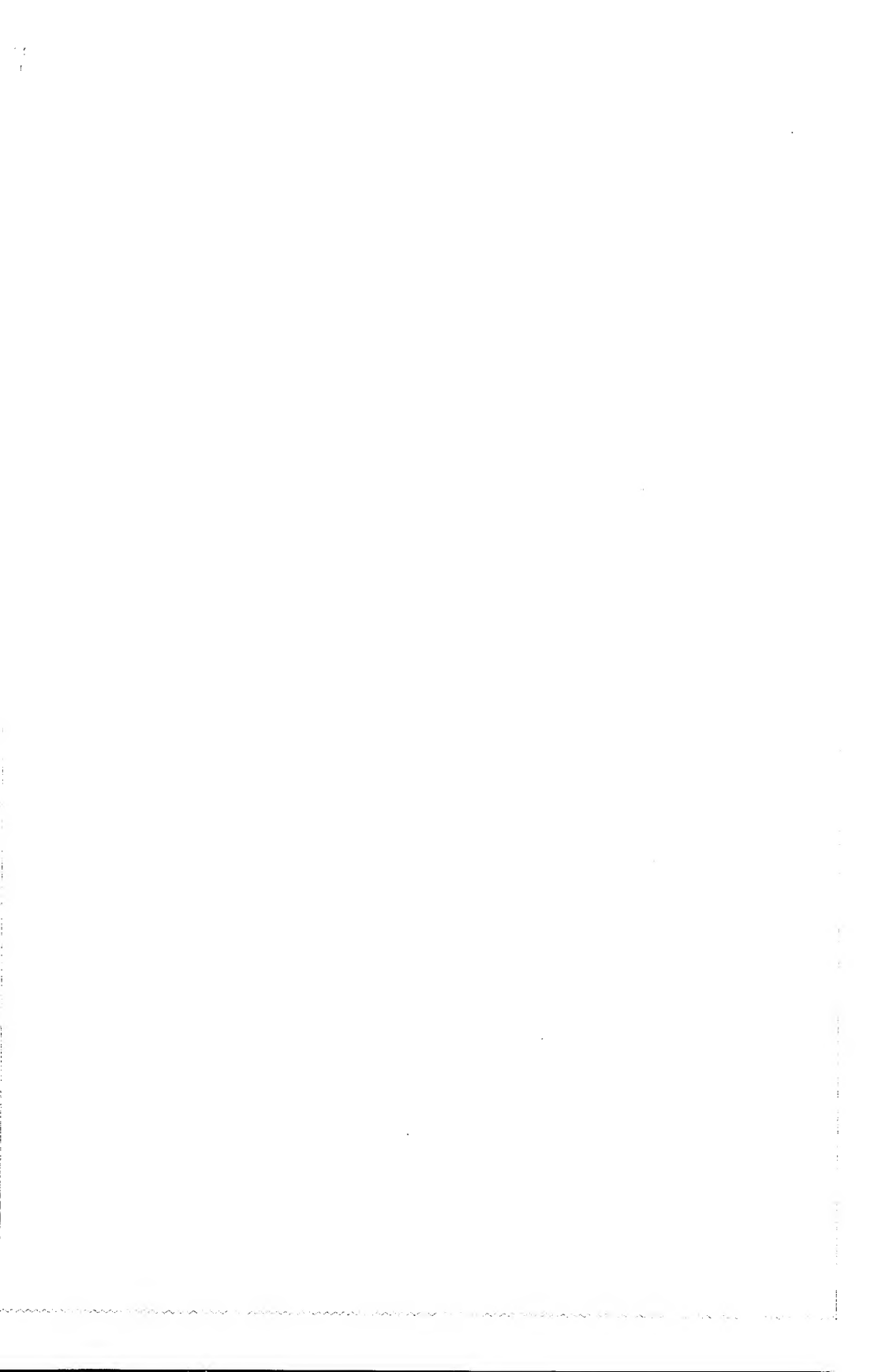
العسجدة الأربعون : أبرز أحداث السيرة بالتسلسل التاريخي (الهجري والميلادي)

التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي	أحداث السيرة النبوية
	٥٧١م	مولد النبي صلى الله عليه وسلم
	٦١٠م	بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (نزول الوحي بغار حراء)
سنة خمس من البعثة	٦١٥م	الهجرة إلى الحبشة
سنة ١ هـ	٦٢٢هـ	الهجرة إلى يثرب
سنة ٢ هـ	٦٢٣م	تحويل القبلة إلى الكعبة بدلاً من بيت المقدس + موقعة بدر الكبرى (رمضان)
سنة ٣ هـ	٦٢٤م	غزوة بني قينقاع (صفر) + غزوة أحد (شوال)
سنة ٤ هـ	٦٢٥م	غزوة الرجيع (صفر) + غزوة ذات الرقاع (جمادى الأولى) + غزوة السويق أو بدر الثانية (شعبان)
سنة ٥ هـ	٦٢٦م	غزوة بني المصطلق (شعبان)+ غزوة الخندق (شوال) + غزوة بني قريظة (ذي الحجة)
سنة ٦ هـ	٦٢٧م	صلح الحديبية (ذي القعدة)
سنة ٧ هـ	٦٢٨م	فتح خيبر (صفر) + عمرة القضاء (ذي القعدة)
سنة ٨ هـ	٦٢٩م	غزوة مؤتة (جماد أول) + فتح مكة (رمضان) + غزوة حنين (شوال)
سنة ٩ هـ	٦٣٠هـ	تجهيز جيش العسرة (غزوة تبوك) .
سنة ١٠ هـ	٦٣١م	حجة الوداع
سنة ١١ هـ	٦٣٢م	وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

١- اعتمدنا على مقارنة التاريخ الهجري بالميلادي على كتاب : التوقيفات الإلهامية في مقارنة التواريخ المحررة بالسنين الإفريقية والقيطية ، ل محمد مختار باشا .

قصص منكرة و موضوعة في السيرة النبوية

الرقم	القصص المنكرة والموضوعة	حكمها
١	ما قيل قبل مولده من وجود نور في عين عبدالله والد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل زواجه من آمنة أمه ، فأرادت بغى من بغايا العرب أن تزوجه رغبةً في ذلك النور .	منكر وموضوع
٢	ما قيل ليلة المولد من أنه سمعت هواتف الجان ليلة مولده ، وانتكاس بعض الأصنام بمكة ، وارتجاس إيوان كسرى ، وخمود نيران الجوس ، وغيض بحيرة ساوة ، ورؤيا الموبدان أن خيلاً عربية تقطع نهر دجلة وتنتشر في بلاد فارس .	كل ذلك موضوع
٣	الحمامتان اللتان عشعشتا وباضتا عند غار ثور عند الهجرة	موضوعة
٤	ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم أرد أن يتردى من أعالي الجبال عندما انقطع عنه الوحي .	مرسل ومنكر ويتعارض مع عصمة النبوة
٥	ما قيل أن في غار ثور فتحة يخرج منها نهر أحلى من العسل وأبيض من الثلج ، فشرب منه الصديق رضي الله عنه كلما عطش .	موضوع
٦	ما قيل عن وجود صخرة على جبل ثور تشبه المرأة ، أو ما يسمى بالمرأة المسخوطة ، وهي الراعية التي عرفت مكان النبي صلى الله عليه وسلم فأرادت أن تخبر الكفار بمكان النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسخطها الله ، فأصبحت كالصخرة .	موضوع



قائمة المصادر والمراجع

& المصادر :

القرآن الكريم .

- ابن الأثير ، مجد الدين ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : صلاح عويضة ، ط ١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ) .
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ضبط وتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، ط ١ ، (القاهرة ، دار الريان ، ١٤٠٧هـ) .
- الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : الألباني ، د . ط (الرياض : مكتبة المعارف ، د . ت) .
- ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق وضبط : عادل عبدالموجود وآخرون ، ط ٢ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
- الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، د ت) .
- الذهبي ، شمس الدين ، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ، تحقيق عبدالسلام تدمري ، ط ٢ ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .
- الرازي ، محمد ، مختار الصحاح ، ط (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٢م) .
- الزبيدي ، مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح والمشهور بـ مختصر الزبيدي ، ضبط وتعليق : مصطفى البغا ، ط ٢ (دمشق : اليمامة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .
- ابن عبد البر ، يوسف بن عمر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط ٣ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ) .
- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط ، ط ١٣ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ) .
- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ، شمائل الرسول ، تحقيق : طه سعد ، ط ١ (القاهرة : المكتبة الأدبية ، ١٤٠٢هـ) .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، دت) .
- المنذري ، زكي الدين مختصر صحيح مسلم ، تحقيق الألباني ، د ط (أسيوط : إحياء التراث ، د . ت) .
- النووي ، محي الدين يحيى بن شرف ، صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ) .
- ابن هشام ، عبد الملك المعافري ، السيرة النبوية المعروفة بسيرة ابن هشام ، تحقيق : محمد على القطب ومحمد الدالي بلطه ، ط ١ (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٨هـ) .

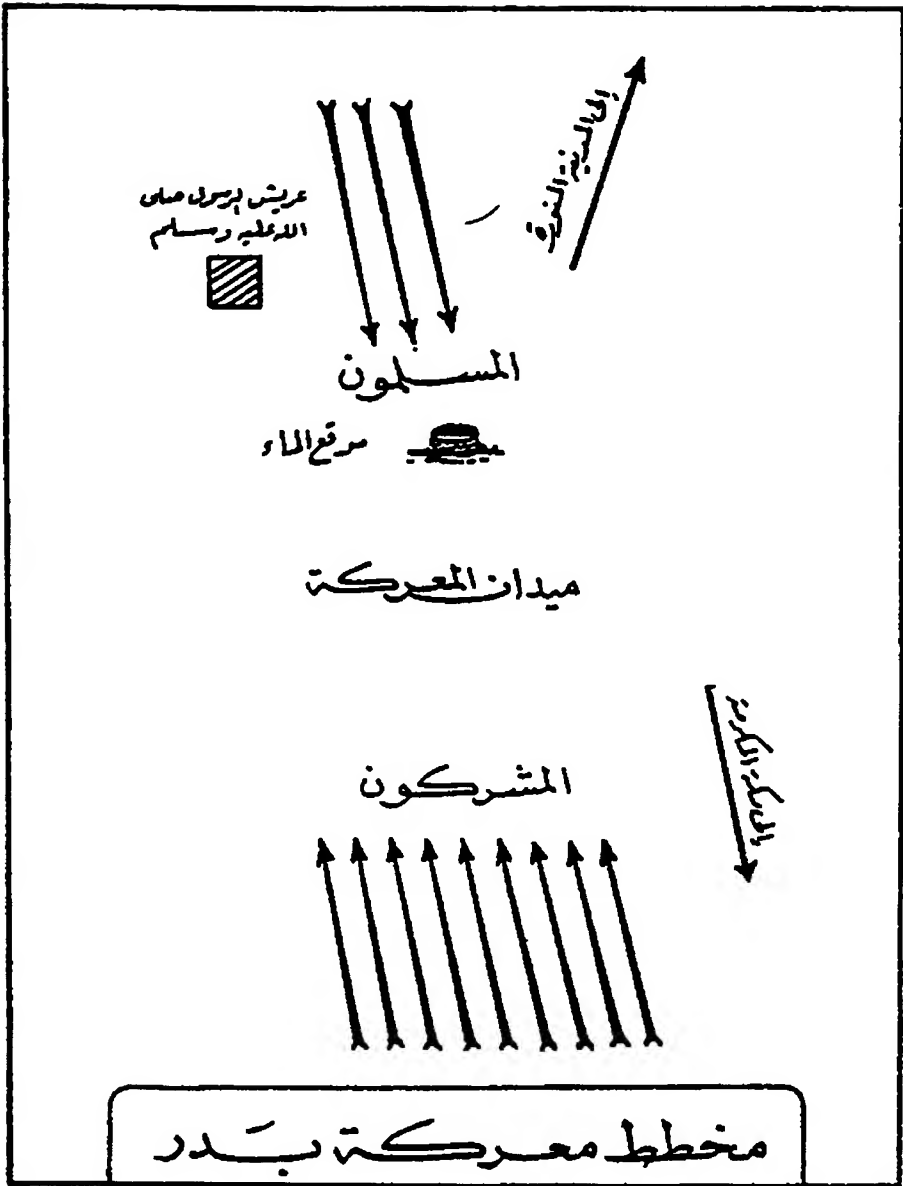
& المراجع :

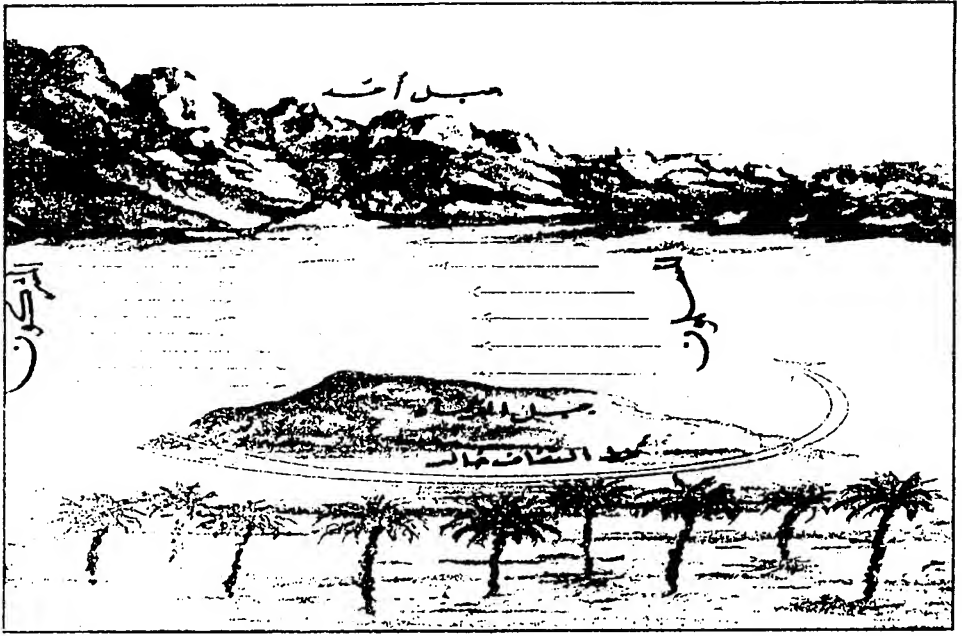
- إبراهيم الأقصم ، المختصر في المسميات والمصطلحات التاريخية والجغرافية ، ط ١ (جدة : دار المجتمع ، ١٤٢٢هـ) .
- أحمد فريد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، ط ١ ، (الإسكندرية : دار ابن القيم ، ١٤١٣هـ) .
- أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، ط ٢ (الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، رابطة العالم الإسلامي .
- محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ط ٤ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ، ج ٤ .
- السلسلة الضعيفة والموضوعة ، ط ١ (الرياض : المعارف ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) ، ج ٣ .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ط ١ (الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٢٢هـ) ، المجلد العاشر القسم الأول .
- محمد مختار باشا ، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الإفرنكية والقبطية ، دراسة وتحقيق : محمد عمارة ، ط ١ (القاهرة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠٠هـ) .
- محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية ، ط ١١ (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١٢هـ) .
- منير محمد غضبان ، فقه السيرة النبوية ، ط ٥ ، (نشر مركز البحوث والدراسات بجامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ) .
- مهدي رزق الله أحمد ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ط ١ ، (الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٢هـ) .
- المعجم الوسيط ، ط ١ ، (استانبول : المكتبة الإسلامية) .

ملاحق الكتاب

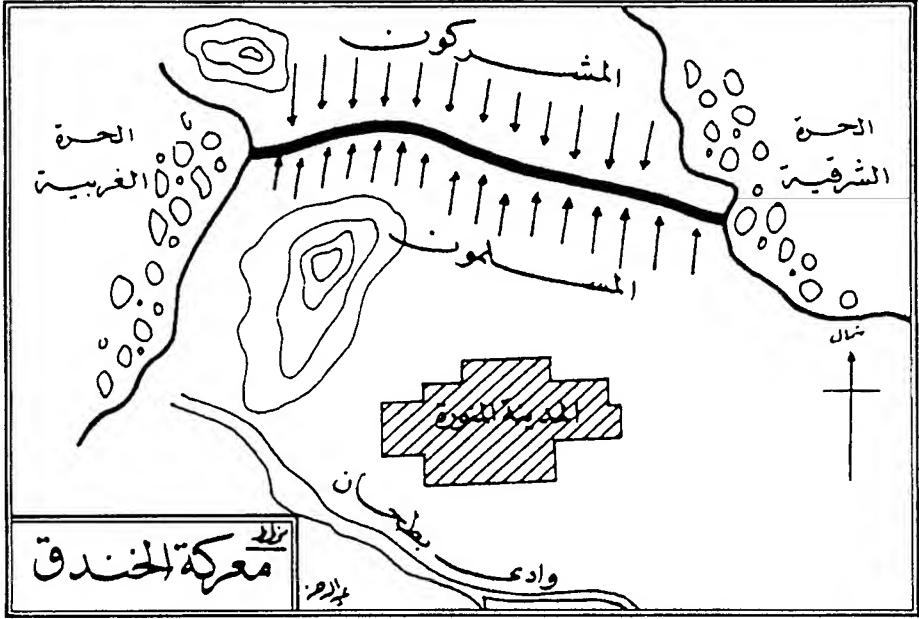
ملحق : ١ ، طريق هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة .







ملحق : ٤ ، مخطط غزوة الخندق .



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٣
أولاً : أهمية السيرة النبوية.....	٤
ثانياً: منهج المؤلف وأهداف الكتاب.....	٥
ثالثاً : أبرز مصادر الكتاب.....	٧
رابعاً : مصطلحات مهمة في السيرة.....	٨
خامساً : اعتبارات مهمة لدارس السيرة	٩
العنقدة الأولى : الأنبياء والرسل	١٣
العنقدة الثانية : حالة العرب قبل الإسلام	١٦
العنقدة الثالثة : مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ورضاعته	٢٢
العنقدة الرابعة : أحواله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي	٢٧
العنقدة الخامسة : نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته	٣١
العنقدة السادسة : الدعوة إلى الإسلام	٣٥
العنقدة السابعة : صبره صلى الله عليه وسلم على الأذى في سبيل الدعوة	٣٨
العنقدة الثامنة : هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة	٤٠
العنقدة التاسعة : حصار النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب	٤٣
العنقدة العاشرة : خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف	٤٥
العنقدة الحادية عشرة : حادثة الإسراء والمعراج	٤٦
العنقدة الثانية عشرة : بيعتنا العقبه	٤٨
العنقدة الثالثة عشرة : الهجرة إلى يثرب	٥٠
العنقدة الرابعة عشرة : أعماله صلى الله عليه وسلم في المدينة	٥٧
العنقدة الخامسة عشرة : غزوات النبي صلى الله عليه وسلم (غزوة بدر)	٦١
العنقدة السادسة عشرة : غزوة أحد	٦٦
العنقدة السابعة عشرة : غزوة الخندق	٦٩
العنقدة الثامنة عشرة : صلح الحديبية	٧٣
العنقدة التاسعة عشرة : غزوة خيبر	٧٧
العنقدة العشرون : غزوة مؤتة	٨٠
العنقدة الحادية والعشرون : فتح مكة	٨٢

العسجدة الثانية والعشرون : غزوة حنين وحصار الطائف	٨٦
العسجدة الثالثة والعشرون : غزوة تبوك	٩١
العسجدة الرابعة والعشرون : وفود القبائل لإعلان إسلامها	٩٤
العسجدة الخامسة والعشرون : حجة الوداع	٩٥
العسجدة السادسة والعشرون : وفاة النبي صلى الله عليه وسلم	٩٧
العسجدة السابعة والعشرون : صفاته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه	١٠٣
العسجدة الثامنة والعشرون : من أخلاقه صلى الله عليه وسلم	١٠٥
العسجدة التاسعة والعشرون : من هديه صلى الله عليه وسلم	١٠٧
العسجدة الثلاثون : معجزاته صلى الله عليه وسلم	١٠٩
العسجدة الحادية والثلاثون : خصائص النبي صلى الله عليه وسلم	١١٠
العسجدة الثانية والثلاثون : زوجاته عليه الصلاة والسلام	١١٢
العسجدة الثالثة والثلاثون : أسماؤه وكناهه صلى الله عليه وسلم	١١٤
العسجدة الرابعة والثلاثون : موالیه وخدامه صلى الله عليه وسلم	١١٥
العسجدة الخامسة والثلاثون : شعراؤه وحدثاته وخطباؤه صلى الله عليه وسلم	١١٦
العسجدة السادسة والثلاثون : سلاحه صلى الله عليه وسلم	١١٧
العسجدة السابعة والثلاثون : دوابه وملابسه صلى الله عليه وسلم	١١٨
العسجدة الثامنة والثلاثون : الآيات القرآنية التي جاءت في النبي صلى الله عليه وسلم ...	١٢٠
العسجدة التاسعة والثلاثون : واجبنا نحو النبي صلى الله عليه وسلم	١٢١
العسجدة الأربعون : أبرز أحداث السيرة النبوية بالتاريخ الهجري والميلادي	١٢٢
- جدول بالقصص الموضوعه	١٢٣
- قائمة المصادر والمراجع	١٢٥
ملحق : ١ طريق هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم	١٢٩
ملحق : ٢ مخطط غزوة بدر	١٣٠
ملحق : ٣ مخطط غزوة أحد	١٣١
ملحق : ٤ معركة الخندق	١٣٢
ملحق : ٥ غزوات النبي صلى الله عليه وسلم	١٣٣
- فهرس المحتويات	١٣٥
- السيرة الذاتية للمؤلف	١٣٧